

إدارة البوليس النسائي
الكوبيرا

وكرالذئب ٣



مجدى صابر



فيديلايت المحدودة

عزيزى القارىء ..

أصبح للشرطة النسائية واقع حقيقى فى بلدان كثيرة من العالم .. وأثبتت المرأة قدرتها فى هذا المجال الصعب .. وفى مصر صار مألوفاً مشاهدة ضابطات البوليس النسائى بزيهن الخاص الجميل .. وأصبح شيئاً عادياً أن تتضمن صفحات الحوادث بالجرائد أخباراً عما تقوم به هؤلاء الضابطات من أعمال بطولية لضبط المجرمين والخارجين على القانون .

ولأننا قد وعدناك - عزيزى القارىء - بكل ما هو جديد وجيد فى نفس الوقت ، لذلك كان تفكيرنا فى إصدار هذه السلسلة الجديدة من القصص البوليسية المثيرة والتي لن تجد لها شبيهاً فى أى مكان آخر .. فلن تجد مثيلاً لفريق «الكوبرا» التابع لإدارة الشرطة النسائية .. فى أى مكان آخر بالعالم .

مع تمنياتنا بقراءة ممتعة .. ومزيد من النجاح

أبطال إدارة البوليس النسائي



● المقدم « حسام عبدالله »

ضابط شرطة ممتاز .. حاصل على عدد من الميداليات الخاصة بقضايا أنهاها في براعة .. له الفضل في القبض على مجموعة كبيرة من العصابات واخترمين قبل أن يصبح مسئولاً عن رئاسة إدارة البوليس النسائي بسبب كفاءته وانضباطه .

وهو وسيم .. رياضي .. حاصل على عدة بطولات في الألعاب الرياضية ويحيد أكثر من لغة .



● الملازم أول «نورهان»

جمالها رائع.. تهتم بزيتها وأناقتها في كل وقت.. ولكن جمالها ورقها يخفيان تحتها إرادة قوية وقدرة هائلة في التعامل مع المجرمين.. الذين يخدعونهم جمالها.. فيكون مصيرهم السجن في النهاية.

وهي خبيرة في إطلاق الأسلحة النارية



● النقيب «هدى عمران»

ذات شخصية قوية حازمة.. تحيد لعبة الكاراتيه وإطلاق الرصاص..

يرجع إليها الفضل في القبض على تشكيلات إجرامية عديدة بفضل كفاءتها وانضباطها.. وهي ترأس الفريق في غياب المقدم «حسام».



مهمة .. في الباطنية!

أشار المقدم «حسام عبدالله» إلى ضابطات فريق «الكوبرا» في فخر قائلاً: تفضلن بالجلوس .

فتقابلت نظرات النقيب «هدى» والملازم أول «نورهان» و«سمارة» في سعادة .. وجلسن والابتسامة تملو وجوههن .

كانت كل واحدة منهن تشعر بالفخر بعد ذلك النصر الذي حققه فريق «الكوبرا» في عملية «رحلة الجحيم» وإنقاذ ركاب الطائرة المخطوفة «كليوباترا»، والقبض على محتطفيها .. وقيام وزارة الداخلية بتكريمهن في احتفال خاص .



● الملازم أول «سميرة عثمان»

يلقبونها باسم «سمارة» للونها الأسمر الواضح .. حاصلة على دورة تدريبية في أمريكا .. لها قوة خارقة بفضل لياقتها البدنية العالية .. ولا تميل إلى حمل الأسلحة معها .. سريعة .. مندفعة .. جريئة إلى أقصى حد .

شك في أن ضابطات «الكوبرا» سيكنَّ عند حسن الظن.. وسيساهمن في تخليص البلاد من شر أخطر تجار المخدرات في «مصر».

وسادت لحظة صمت.. وراح المقدم «حسام» يقلب بعض الأوراق أمامه ثم أضاف: لاشك أنكن تعرفن أن أول تشريع صدر في العصر الحديث لمكافحة المخدرات كان في «مصر» بتاريخ ٢٩ مارس ١٨٧٩، وقد منع زراعة الحشيش في مصر، وحرّم استيراده وعاقب على ذلك بالمصادرة والغرامة.. وأيضاً فإن أول مكتب لمكافحة المخدرات في العالم تم إنشاؤه في «مصر» في مارس (١٩٢٩).. وبذلك تكون «مصر» هي أول دولة في العالم واجهت هذه المشكلة بقوانين تشريعية وأجهزة للمكافحة.

سمارة: لقد علمت من بعض إحصائيات إدارة مكافحة المخدرات أن «مصر» تعتبر ثاني دولة في العالم استهلاكاً للمخدرات بعد «أمريكا»

وقال المقدم «حسام» باسمًا: يبدو أن نجاحنا في عملية «رحلة الجحيم» وقبلها عملية «الشرطية المتوحشة» قد أعطى انطباعاً ممتازاً لبقية إدارات الشرطة عن قدرات أفراد فريق «الكوبرا».. بعد أن كان بعضها يشكك في قدرة مثل هذه القوة التي تتكون من ثلاث ضابطات شرطة.

تساءلت «نورهان»: والآن.. ما رأى إدارات الشرطة المختلفة؟

أجاب المقدم «حسام»: لقد وضع رأينا، وصار الجميع يثقون في كفاءة فريق «الكوبرا» بدليل هذه العملية الجديدة التي أرسلتها إلينا «إدارة مكافحة المخدرات» لتتولاها بالتنسيق معها.. وقد أطلقت عليها اسم «وكر الذئب».

هدى: لا بد أنها عملية تتعلق بتهديب المخدرات والاتجار فيها.

المقدم «حسام»: هذا صحيح تماماً.. وليس لدى

هذه التجارة السوداء وخاصة عصابات «الماфия» العالمية .

المقدم حسام: هذا صحيح تماماً .. وبعض هذه العصابات تتعاون فيما بينها لتقوية نشاطاتها ولتصبح نشاطات دولية .. وحجم استثماراتها في هذه التجارة المحرمة يُبلغ آلاف الملايين من الجنيهات .. و«مصر» هي أول دولة في الشرق الأوسط مستهدفة لهذه العصابات بغرض تدمير اقتصادها وقوتها البشرية .. فالأمر أبعد من كونه عمليات تهريب تقوم بها بعض العصابات .. بل هي حرب من نوع آخر .. وهو ما دفع بالحكومة المصرية إلى تغليظ عقوبة تهريب المخدرات إلى الإعدام، والاستعانة بأحدث الوسائل والأجهزة لمكافحة تهريب السموم إلى داخل البلاد .

وساد صمت قصير بعد كلمات المقدم «حسام»، والذي أكمل قائلاً: سلاح هذه الحرب القدرة ليست كل أنواع المخدرات .. بل هو نوع معين منها

المقدم حسام: هذا صحيح للأسف الشديد .. بل إن نصف مضبوطات المخدرات في العالم كله كانت في «مصر» .. وهذا يكشف لنا حجم ذلك البلاء الذي تتعرض له بلادنا .. فبسبب وقوع مصر في قلب العالم وبسبب «قناة السويس» الشريان المائي العالمي فإن أغلب شحنات المخدرات يتم عبورها من مناطق إنتاجها في «الهند» و«باكستان» و«لبنان» وغيرها إلى «الغرب» وأمريكا عن طريق «مصر» .. وبعض هذه السموم يتم تهريبها داخل البلاد خلال هذه الرحلة .. وبسبب طول حدودنا البرية والبحرية فإنه يصعب السيطرة عليها وتأمينها، مما يساعد المهربين على دخول هذه السموم إلى بلادنا .. وبسبب النشاط المكثف لإدارة مكافحة المخدرات فإن الكثير من هذه الشحنات يسقط في أيدينا .. ولكن غيرها يتسرب إلى داخل البلاد بطرق مختلفة .

نورهان: إن هناك عصابات ضخمة تقف خلف

لاتزيد عن واحد في المائة .. وبذلك فإن الجرعة أو الشمة الأولى لهذا السم هي الطريق المؤكد للموت .. أو الجنون .. أو الانتحار !

وساد صمت عميق بعد كلمات المقدم « حسام » .. وكسا التجهم وجوه الضابطات الثلاث .

وتساءلت « سمارة » بعد لحظة : وما الحكمة في أن تعهد إدارة مكافحة المخدرات إلينا بتلك المهمة القادمة .. فهي ذات إمكانيات أكبر لضبط تجار ومهربي هذه السموم .

أجاب المقدم « حسام » : لاشك أنكن تعرفن أن إدارة مكافحة المخدرات لديها قوائم ومعلومات عن أغلب تجار المخدرات في البلاد .. ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء التجار أيضاً لديهم قوائم بأسماء وصور أغلب ضباط مكافحة المخدرات في « مصر » .. ومن هنا فإن عملية اقتحام أحد معاقل هؤلاء التجار الكبار باستخدام الحيلة أو زرع أحد هؤلاء الضباط داخل

وهو « الهيروين » .. وهو مسحوق مخدر يتم استخراجها من « المورفين » الذي يستخرج بدوره من « الأفيون » .. « فالهيروين » أكثر تركيزاً وقوة من « الأفيون » بمائة مرة .. وجرعة واحدة أو اثنتان منه كفيلة بتحويل متعاطيه إلى مدمن لا يستطيع الاستغناء عن هذا السم .. والذي يتسبب خلال وقت قصير في تدمير من يتعاطاه ، فلا يكون أمامه نهاية غير الموت بعد أن يسرى هذا السم في جسده .. أو تدمير خلايا العقل فيتحول المدمن إلى مجنون .. هذا طبعاً بخلاف الأعراض الجانبية التي تجعل المدمن يعاني من أمراض عديدة مثل تليف الكبد وتدمير الجهاز العصبي والاكتئاب الذي يؤدي إلى الانتحار في النهاية .. كما أن هذا المخدر يحول صاحبه إلى وحش مجرم فاقد لكل الأحاسيس والمشاعر الإنسانية ، وعلى استعداد لأن يفعل أى شيء ولو كان القتل للحصول على المخدر .. وبهذا فإن « الهيروين » يحول الإنسان إلى وحش آدمي مجرد من المشاعر الإنسانية .. وللأسف فإن نسبة الشفاء من هذا الداء

كانت الخريطة توضح شبكة من الطرقات المتوية والشوارع الضيقة والمنازل الصغيرة المتلاصقة . وقال المقدم حسام : هذه هي خريطة حي «الباطنية» الشهير .. حيث يقع به «وكر الذئب» الذي نريد ضبطه .. مع كل المقيمين فيه .

قطبت «هدى» حاجيبها بدهشة قاتلة : كنت أظن أنه قد تم تنظيف هذا الحي من كل بؤر الفساد وتجارة المخدرات به من سنوات .. وأن هناك نقاط شرطة دائمة لضبط أى محاولة لإعادة هذا النشاط إلى الحي .

المقدم «حسام» : هذا صحيح تماماً .. وكان من نتيجة مdahمة ضباط مكافحة المخدرات لهذا الحي أن تم القبض على أغلب تجار السموم ، وهرب البعض الآخر إلى أحياء مجاورة مثل «الدراسة» و«الدويقة» وغيرها .. بل إن بعضهم اتجه إلى الأحياء الراقية وسكنها لإبعاد الشبهة عنه . ولكن كما تعرفن فإن الجريمة لا يمكن استئصالها بالكامل وخاصة في مكان يعج

هذه العصابات ستصبح عملية قاشلة .. إذا ما تعرف أحد هؤلاء التجار أو أعوانهم على ضباط مكافحة المخدرات ، فبوء العملية بالفشل وتعرض حياة الضباط للخطر .

هدى : ولكن حيث إننا وجوه غير معروفة لتجار المخدرات الكبار .. ولأننا فيات فيمكن زرع إحدانا داخل بعض خلايا هذه العصابات دون اكتشاف حقيقتنا .. أليس كذلك ؟

المقدم «حسام» : هذا صحيح تماماً .. وإن كان هذا لاينفى خطورة هذه المهمة .. لأن أقل خطأ أو هفوة ثنها الموت .. فهذه العصابات لا ترحم من يحاول الإيقاع بها .

وأشعل المقدم «حسام» سيجارة وقد اكتست ملامحه بالجدية الشديدة .. وفتح درج مكتبه وأخرج منه خريطة كبيرة علقها على الحائط .



الشیطان .. امرأة

هتفت «نورهان» و«سمارة» في صوت واحد:
«سونة» ؟

وتساءلت «هدى» مقطبة: هل هي امرأة ؟
ابتسم المقدم «حسام» قائلاً: يبدو أن المرأة مصرة
على أن تشارك الرجل كل الأعمال .. حتى تجارة
التخدرات !

واختفت ابتسامته وحل محلها جهود وقسوة وهو
يواصل قائلاً: منذ سنوات تم القبض على أكبر تاجر
مخدرات في «الباطنية» في حملة رجال الشرطة الشهيرة

بالمشبهين ومعتادی الإجرام .. وبسبب طبيعة حي
«الباطنية» المليء بالأزقة والحواري الضيقة والسراديب
التي لا تتيح لرجال الشرطة سرعة المداهمة .. لذلك
فقد بدأت نفس التجارة المحرمة تنمو هناك من جديد ..
مما يستوجب تحركاً عاجلاً لاقبلاع جذور السم من
الحى مرة أخرى قبل أن يستفحل أمرها .. وخاصة أن
ما حدث في «الباطنية» الآن ينبىء بيزوغ أسطورة
جديدة في عالم المخدرات .

وفي صوت صارم أضاف المقدم حسام قائلاً:
أسطورة اسمها «سونة» !!



شيء، فكان يتم الإفراج عنها كل مرة.. وبسبب ذلك تضخمت شهرة «سونة» وزاد نشاطها وهي تفاخر بأنه لا يمكن ضبطها.. وخاصة أنها تعيش في منزل بالباطنية أشبه بالقلعة أو الحصن يستحيل الوصول إليه عبر الحوارى الضيقة والأزقة المتعرجة دون أن يرى أعوانها «والناضورجية»^(١) القادم فيقومون بتحذير باقي أفراد العصابة بإشارات خاصة.. وأيضاً فإن منزل «سونة» محاط بسور حديدى ضخيم عالى يتم كهرته حتى لا يقوم أحد بالتسلل من خلاله إلى داخل المنزل.. وفى حديقة المنزل مجموعة كبيرة من كلاب «البولدج» المتوحشة تمزق أى غريب يحاول التسلل إلى المكان أو اقتحامه.. هذا غير كاميرا تلفزيونية تراقب أسوار المنزل ليل نهار.

(١) الناضورية: هم أعوان تجار المخدرات المكلفون بمراقبة المكان حولهم لإبلاغ تجار السموم بوجود أى غريب أو رجال شرطة.. وهم يمثلون نوعاً من مراكز الاستطلاع المتقدمة

على هذا الحى.. وهذا التاجر يدعى «عوض سعدان» الشهير بـ«الحنش».. وعاقبته المحكمة بالسجن المؤبد ومصادرة كل أمواله التى جمعها من تجارة السموم.. ووقتها كانت ابنته سنية الشهير بـ«سونة» هى الساعد الأيمن لوالدها فى تجارتها، ولكن لم يثبت عليها شيء فأفرج عنها ولم تعد إلى «الباطنية».. وخاصة أن زوجها أيضاً الذى كان من أهم أعوان «الحنش» قد قبض عليه وحكم عليه بالسجن المؤبد.. ولذلك ابتعدت «سونة» عن تجارة المخدرات سنين طويلة.. حتى ثبعد عيون ضباط مكافحة المخدرات عنها، ولتثبت لهم أنها لم تعد إلى تجارة السموم.. ولكنها ومنذ حوالى عام عادت سونة إلى منزلها فى «الباطنية».. وإلى تجارة المخدرات.. وتحولت إلى أسطورة أكثر شهرة من والدها.. وباتت معروفة لكل تجار المخدرات فى «مصر».. وتقوم بتهريب السموم إلى داخل البلاد بوسائل مبتكرة جهنمية من خلال أعوانها. وعندما حاول ضباط المخدرات ضبطها أكثر من مرة، لم يعثروا معها على

الصغيرة للمدمنين حتى لا يلفتوا أنظار رجال الشرطة إليهم.

«نورهان»: إن محاولة ضبط هذه المرأة تشكل خطورة كبيرة على من يحاول القيام بها. المقدم «حسام»: هذا هو رأيي أيضاً.

وأخرج من درج مكتبه صورة كبيرة لامرأة في الأربعين من عمرها.. تبين في ملامحها القوة والدهاء ويشع من عينيها نظرات نفاذة قوية.. ومد الصورة إلى الضابطات الثلاث فأخذن يتأملنها.. وأعادت «هدى» الصورة إلى المقدم «حسام» متسائلة: وكيف سيتم ضبط هذه المجرمة.. هل هناك خطة خاصة؟

المقدم «حسام»: نعم.. وكما قلت من قبل فإن المهم ليس القبض على هذه المرأة بل ضبط المخدرات في منزلها.. فهذا هو الشيء الوحيد لإثبات تهمة التهريب والاتجار في المخدرات عليها.. وقد جاءتنا معلومات مؤكدة أن كمية كبيرة من «الهيروين» قد تم تهريبها

وأشار المقدم «حسام» إلى منزل صغير في قلب الخريطة يشبه حصناً مُحاطاً بأسوار من كل جانب ويستحيل اختراقه.. وقال: هذا هو منزل «سونة».. أو «وكر الذئب».

هتفت «سمارة» في دهشة: يا لها من امرأة ماهرة شديدة الدهاء.

المقدم «حسام»: ليس هذا فقط.. بل إن «سونة» نفسها مثال للقسوة المتناهية.. فهي لا ترحم أيًا من أعوانها عند ارتكابه أي هفوة.. وعندما ارتابت في أن أحد أعوانها يعمل مرشداً سرياً لضباط مكافحة المخدرات قامت بقتله بلا رحمة.. دون أن تترك أي دليل خلفها.. وهي أيضاً ماهرة جداً وتعامل بعقلية شيطانية فتظاهر بأنها مجرد تاجرة صغيرة للسموم يقوم رجالها ببيعها للمدمنين، ولكي لا يشك أحد أن لها نشاطاً كبيراً في إدخال المخدرات بكميات كبيرة إلى بلادنا.. لأن تجار المخدرات الكبار لا يقومون ببيع الجرعات

حي «الباطنية»، لأن التاجر الذي اعتاد أن يزودك به قد قبض عليه.. وبسبب جمالك الفائق فلا أظن أن أحداً سيشتك في هذه الرواية أو أنك تعملين مع رجال الشرطة.. وسوف تفتعلين مشاجرة مع أعوان «سونة» بحجة أنك تريدين الحصول على الخدر بدون دفع ثمنه لأنك لا تملكين مالاً.. وما نرجوه بعد ذلك أن يصطحبك أعوان «سونة» إلى منزلها لتتظر في أمرك.. وسيكون في ذلك فرصة لإقناعك «سونة» بأن تعمل معها مقابل حصولك على الخدر بالجمان.. باعتبار أنك وجه غير معروف لرجال الشرطة.

دق قلب «هدى» بعنف وهي تقول: هذه مهمة خطيرة جداً.. قد ينكشف أمر «نورهان» فتعرض حياتها لخطر شديد وخاصة أنها ستكون وحدها داخل هذا الوكر كأنها في مصيدة جهنمية.

قالت «نورهان» في ثقة وشجاعة: إن عملنا هو اقتحام المخاطر، ولن أعتذر عن واجبي أمام أى خطر

لحساب «سونة» وأنه ربما يكون لها علاقة ببعض العصابات العالمية لتجارة المخدرات.. وقد تأكد لضباط مكافحة المخدرات أن «سونة» أخفت هذه المخدرات في منزلها لتوزيعها على بقية التجار.. وعلينا اكتشاف مكان هذه السموم في منزلها لاستصدار إذن من النيابة لمداومة المنزل، والقبض على هذه المجرمة وأعوانها مع المخدرات لإثبات التهمة عليهم.

«نورهان»: إن هذا يتطلب أن تدخل إحدانا وكر هذه الذئبة لاستكشافه ومعرفة المكان السرى الذى يتم تخزين السموم فيه.

المقدم «حسام»: هذا صحيح تماماً.. وهذه هي مهمتك القادمة يا «نورهان»!

قطبت «نورهان» حاجبها واكتسى وجهها بالجدية الشديدة وهي تحس بخطورة مهمتها القادمة..

وأكمل المقدم «حسام» قائلاً لـ «نورهان»: سوف تتظاهرين بأنك مدمنة.. وأنك تبحثين عن الخدر في

استبدال حقن «الهريون» التي ستحصلين عليها من أعوان «سونة» بالأخرى التي تحملينها معك.. وفي نفس الوقت فسوف نزودك بجهاز لاسلكي صغير من طراز حديث جداً ستخفيه في كعب حذائك.. وبواسطته ستقلين إلينا ما يجري داخل منزل «سونة» أولاً بأول، ولكن عليك إنهاء مهمتك ومغادرة وكر هذه الذئبة في أسرع وقت.. فكل لحظة ستمر عليك في وكرها ستضاعف من الخطورة على حياتك.

وصمت المقدم «حسام» لحظة، ثم ضاقت عيناه إلى أقصى حد وهو يضيف قائلاً: أما نحن فسنكون قريين منك.. للتدخل في الوقت المناسب إذا ما تعرضت لأي خطر.



ولو كان الثمن هو حياقي.. فقد دفع الكثيرون حياتهم ثمناً لوقوعهم في دائرة الإدمان.. وقد تؤدي مهمتي القادمة إلى حماية آلاف الشبان الآخرين من الوقوع ضحايا لهذه السموم.

وعاد وجهها يكتسى بذلك الهدوء العجيب، ثم تألقت عينها وهي تضيف متسائلة: ولكن أدائي لدور المدمنة يتطلب مني أن أتعاطى هذه السموم أمام «سونة» وأعوانها أليس كذلك؟

أجاب المقدم «حسام»: لقد وضعنا هذا الأمر في اعتبارنا.. وسوف تحملين معك عدداً من الحقن البلاستيكية التي تحوى كل منها مقداراً من «الجلوكوز» يساوى جرعة المدمن من الهريون السائل ويشبهه في لونه.. وعليك أن تحقني نفسك فيما بعد بهذه الحقن متظاهرة بأنها تحوى الهريون السائل.. وبالطبع فباعتبارك مدمنة محترفة فإنك تستطيعين حقن نفسك بنفسك دون معاونة من أحد.. وهذا سيسهل لك



في قلب الخطر

تقدمت «نورهان» في قلب حي «الباطنية» الشهير.. وطالعتها في مداخل الحي عدد من رجال الشرطة المكلفين بمراقبة المكان، وهم يفتشون من يشتبهون فيهم من الداخلين إلى الحي والخارجين منه، فأحست «نورهان» ببعض الاطمئنان.

وكان عليها أن تمثل دورها بإجادة.. فراحت ترتعد كما لو كانت مدمنة في حاجة إلى المخدر.. وسارت بخطوات غير متزنة وشعرها مشوش ووجها خال من المساحيق، وقد صنعت هالات سوداء تحت عينيها شأن المدمنين.. وتجاوزت الشوارع والطرقات المضاءة في

لا يكادون يتنبهون إليها بسبب وعيهم المشوش المفقود .
وأخيراً حل دورها أمام البائع الذى كان له وجه
ممصوص وعينان زائغتان تقطعان بأنه مدمن أيضاً ،
وكان الواقفون ينادونه باسم « عتوقة » .

وهتفت « نورهان » فى عتوقة : أريد جرعة بسرعة .
فمد يده إليها قائلاً : هاتى الثمن أولاً .
فصاحت به « نورهان » : ليس معى نقود .. لقد
جعلنى هذا المخدر اللعين أفلس تماماً .

قال « عتوقة » ساخراً : مادمت لا تملكين نقوداً فلن
تحصلى على المخدر .

فصرخت به « نورهان » : بل سأحصل عليه رغماً
عنك أو أقتلك أيها الغيى الذى يشبه كلباً مصاباً
بالسل !

ومدت يديها نحو رقبته تخنقه .. فصرخ « عتوقة »
مستغيثاً ، فاندفع اثنان من « الناصورية » نحو

الحنى إلى الأزقة والطرقات المظلمة .. وأحست ببعض
العيون الخفية تراقبها من فوق الأسطح وخلف النوافذ
المغلقة .

وتحسست « نورهان » مسدسها الصغير من طراز
« كولت » الذى كانت تخفيه تحت ملابسها ، فشعرت
بالاطمئنان . وواصلت تقدمها داخل الطرقات والأزقة
الغارقة فى الظلام .. والمتوية كالثعبان صعوداً
وهبوطاً .. والتى اختفى منها رجال الشرطة بسبب
طبيعتها الخطرة .

وأخيراً ظهر أمامها فى قلب الظلام عدد من
الأشخاص واقفين فى طابور قصير للحصول على
المخدر .. وقد ظهر على أبدانهم الهزال الشديد وارتسم
البؤس فوق وجوههم التى تشبه الهياكل العظمية بسبب
إدمانهم السموم .

وقفت « نورهان » فى الطابور متظاهرة بأن حاجتها
للمخدر تكاد تقتلها .. وبقية الواقفين فى الطابور



Loopoo

www.dvd4arab.com

تقدمت «نورهان» في قلب حي

وذراعها الأيمن في تجارتها المحرمة، والذي أطلعها المقدم «حسام» على صورته من قبل.. فأدركت أن خطتها تكاد تفلح في الوصول إلى المعلمة «سونة».. فأفلتت «عتوقة» من يديها والتفت نحو «عباس» وبصقت في الأرض بطريقة سوقية في احتقار قائلة: هل تشهرون المسدسات في وجوه النساء فقط.. لماذا لا تظهرون شجاعتكم ضد رجال الشرطة الواقفين في مدخل الحى، وهم يضايقون الداخلين والخارجين ويقومون بتفتيشهم؟

وعلا صوتها وهى تصرخ قائلة: أعطنى المخدر أيتها الغنى وإلا مت من الألم.
وراحت ترتعد بشدة كما لو أن حاجتها للمخدر تكاد تقتلها.

فضاقت عين «عباس» السليمة في شك وسأها:
إنها المرة الأولى التى أشاهدك بها هنا.
فقالت له «نورهان» ساخرة: هذا لأنك أنت عينا

«نورهان» بعضى غليظة.. ولكنها تفادت ضربة الأول ولكمته في معدته بقوة فألقته فوق الأرض متألماً.. وطارت قدمها في وجه الآخر فحطمت أنفه. وتكوم الاثنان على الأرض يشنان من الألم.. وبقية المدمنين ينظرون إلى «نورهان» فى زعب كأنهم يشاهدون عفريتاً له سبعة قرون!!

وصفعت «نورهان» «عتوقة» بقوة متمعدة إحداث أكبر قدر من الضجة وهى تصيح به: هل ستعطينى المخدر أم أقنلك؟

واندفع من قلب الظلام شخص ضخم بعين عوراء، وقد أمسك في يده مسدساً، وما أن شاهد زميليه المصابين حتى أصابه الدهول، وهتف فى «نورهان»: دعى «عتوقة» وإلا أطلقت عليك الرصاص.

اتسعت عينا «نورهان» بسرور بالغ.. فقد كان الواقف أمامها هو «عباس الأعور» مساعد «سونة»

واحدة .. ولو كانت لك عينان لشاهدتني من قبل ..
لقد جئت هنا مرتين لشراء هذا السم وانصرفت في
هدوء .. ولكن هذه المرة ليست معي نقود .

فسأها «عباس» : وقبل ذلك .. من أين كنت
تحصلين على المخدر؟

«نورهان» : كان هناك غبي آخر اسمه «بلبل
الطويل» يمتلك كشكاً صغيراً لبيع الحلوى في ميدان
«روكسي» بمصر الجديدة .. وكنت أحصل منه على
ما أريد قبل أن تمسكه الشرطة وتغلق الكشك الخاص
به .

ظهر الارتياح على وجه «عباس» وقال : هذا
صحيح .. لقد أمسكوا به منذ أيام قليلة .. واضطر
أغلب المدمنين الذين كانوا يتعاملون معه للمجيء إلينا .

وراح يتأمل «نورهان» بعينه السليمة المشوهة ثم
قال لها مندهشاً : برغم شحوب وجهك فإنك رائعة
الجمال .. كما أنك تملكين مهارة عالية في القتال .



أجابت «نورهان» وهي تجز على أسنانها متظاهرة
بالألم لحاجتها إلى الخدر: لقد كنت بطلة في لعبة
«الكاراتيه» قبل أن يُحولنى هذا الخدر اللعين إلى شبح
فتاة .

وصرخت وهي ترتعد بقوة أكبر: هل ستعطينى
هذا الخدر اللعين حالاً، أم أملأ الدنيا صراخاً وأجلب
لكم ضباط شرطة «القاهرة» كلها .

وعلا صوتها في جنون صارخة: وإذا كنت تنتظر
منى نقوداً فلم يعد معى شيء، فقد طردتنى أسرقى من
منزلى وتحطمت حياتى بسبب هذه السموم القذرة التى
أصبحت أسيرة لها .

ظهر التفكير على وجه «عباس الأعور» ثم قال
لنورهان: مارأيتك أن أصبحك إلى شخص آخر.. قد
يمنحك الخدر بلاشئ؟

صاحت «نورهان» به: فأتأخذنى إليه حالاً

وحقق في عيني «نورهان» قائلاً بنظرة خبيثة:
ولهذا فإننا نتاجر في تلك السموم ونبيعها.. ولكننا
لا نتعاطاها أبداً.

وانطلق يضحك في سرور و«نورهان» تجز على
أسنائها بقوة هائلة، حتى لا تحطم عظامه لشدة غضبها
وثورتها على ذلك المجرم الوغد الذي يتباهى بنشاطه
القدر.

وأخيراً توقفا أمام بوابة حديدية ضخمة بداخلها
يقع منزل أشبه بالحصن، وفي حديقته عدد من كلاب
«البولدج» الخيفة مطلقة السراح. ولم يكن لدى
«نورهان» شك في أنه منزل المعلمة «سونة».. وأن
خطتها قد نجحت تماماً.

وكادت «نورهان» تندفع نحو أسوار المنزل، ولكن
«عباس» أمسك بها في عنف قائلاً: حاذري أيتها
الجنونة فهذه الأسوار مكهربة وسوف تصعقك إذا
لمستها.

أعاد «عباس» مسدسه إلى جيبه بعد أن أحس
بالاطمئنان، وقال لنورهان: أتبعيني.

وتقدم باتجاه بعض الأزقة المظلمة.. ودق قلب
«نورهان» بعنف وهي تتبعه متسائلة في توتر: ترى هل
سيأخذها «عباس» إلى المعلمة «سونة»؟

وفجأة اندفع شبح من الظلام وهو يصرخ ويكي
في وقت واحد.. ويرتعد بطريقة عجيبة.. وراح ينظر
إلى «نورهان» نظرات لا مفرق لها. ومد يده متسولاً
وعيناه ناطقتان بالجوع والألم.. فألقى إليه «عباس»
الأعور بعشرة قروش فضية التقطها المتسول وهو
يصرخ من الفرح، وهول مبتعداً عن المكان، وقال
«عباس» لـ «نورهان» وهو يشير إلى المتسول: إنه
«محمود الحسيني».. أشهر تاجر قماش في «الحسين»
قبل أن يُدمن «الخمر» ويبيع كل أملاكه للإففاق على
تعاطي السم ثم أصابه الجنون في النهاية.. وما هو
يتسول ثمن طعامه.

فتظاهرت «نورهان» بالفباء وتساءلت: ولماذا تكهربونها؟

لم يرد «عباس» وظهر عليه الارتياح وقد زالت بقية شكوكه في «نورهان»، وهو يفكر في أنها لو كانت تابعة للشرطة لما حاولت لمس الأسوار المكهربة. وانفتحت الأبواب بعد لحظة فعبها «عباس» و«نورهان» التي لم يعد لديها شك في أن الأبواب تفتح بطريقة إلكترونية من الداخل، وحتى الكلاب زامت في هدوء وأفسحت الطريق. ونحت نورهان عدسة تليفزيونية فوق المنزل تراقب الأسوار الخارجية حوله.

وانفتحت أبواب المنزل. وخطا «عباس» و«نورهان» إلى الداخل فشاهدت «نورهان» عدداً من الرجال المسلحين أمام الأبواب بالمدافع الرشاشة في حالة استعداد دائم. وهبط الاثنان إلى سرداب ضيق مظلم ذي رائحة رطبة، واقتربت «نورهان» من «عباس» ودست في جيبيه شيئاً في خفة دون أن يحس

بها. وانتهى السير بهما إلى قاعة واسعة.. وما كادا يدخلانها حتى فاجأهما صوت قوى أجش من الداخل قائلاً: مرحباً بك أيتها الحسنة.. إنهم يقولون إنك قاتلت ثلاثة من رجالنا ببراعة غير عادية.

التفت «نورهان» نحو صاحبة الصوت الأجش الذي جاء من ركن القاعة كأنه صادر من بئر عميقة. كانت الواقفة أمامها هي المعلمة «سونة» إمبراطورة الباطنية الجديدة.. بجسدها الضخم القوى وملابسها البلدية. ووجهها الحاد النظرات وشعرها القصير المصبوغ بالخناء. ولم يكن هناك من شك في أن لديها نظاماً سريعاً في إيصال المعلومات من كل أرجاء «الباطنية»، يسمح لها بأن تعرف مايدور خارج وكرها بأقصى سرعة.

تظاهرت «نورهان» بالارتعاد وقالت في صوت بالك: إننى أريد اتخذد.. أعطوني الجرعة وإلا فسأموت.

اقترب «عباس» من «سونة» وهمس يقول لها: هذه الفتاة كانت تتعامل مع «بلبل الطويل» قبل القبض عليه، وهي لا تمتلك نقوداً وأهلها قد طردوها من المنزل بسبب إدمانها، كما أنها بطلة «كاراتيه» سابقة ويمكن أن تكون مفيدة لنا، وأن تساعدنا في عملنا لأنها وجه غير معروف لرجال مكافحة المخدرات.

جزّت «سونة» على أسنانها في غضب قائلة: أيها الغبي.. كان عليك أن تنتظر أوامري قبل أن تصحبها إلى هنا.

وامتدت يدها في صفقة مدوية على وجه «عباس»، فراجع للوراء مذعوراً ووضح مدى خوفه من «سونة»، ومدى قوة تلك المرأة وسيطرتها على رجالها. واقتربت «سونة» من «نورهان» ومدت يديها تفتشها بدقة ولكنها لم تعثر معها على شيء. وتنهدت «نورهان» في راحة فقد توقعت ذلك.. ولذلك أخفت مسدسها وحقن الجلوكوز في جيب معطف «عباس»

دون أن يشعر بها، وهما يهبطان السرداب.

أشارت «سونة» إلى «عباس» قائلة: أعطها الجرعة التي تحتاجها إلى أن أقرر مصيرها.

قاد «عباس» «نورهان» إلى حجرة أخرى.. والتقطت «نورهان» من جيبه مسدسها ولفافة الحقن، وأخرجت إحداها وأخفتها بين أصابعها تأهباً.

وأعد «عباس» حقنة صغيرة باخدر فهتفت «نورهان» به: أعطها لي فسوف أحقن نفسي بها، فإنني مدربة على ذلك.

وتناولت منه الحقنة وأعطته ظهرها، وبحركة سريعة بدلت الحقنتين، وكشفت ذراعها الذي كانت قد أحدثت به علامات زرقاء صغيرة بالخبر، كأنها وخزات حقن سابقة، حتى تبدو بمنظر المدمنة المخترقة. وراحت تحقن نفسها بحقنة الجلوكوز وهي تتظاهر بالارتعاد.. ثم نهأت على الأرض قائلة: أعطت عينيها



مخزن السموم

أشارت عقارب الساعة في يد «نورهان» إلى الثالثة بعد منتصف الليل، عندما تحركت من مكانها في حذر. كان الظلام والسكون يشملان أركان المنزل الشبيه بالقلعة. وغادرت «نورهان» الحجرة في حذر وتلفتت حولها.. ولكنها لم تلمح أحداً بسبب الظلام.

وأخرجت جهاز الإرسال الصغير من كعب حذائها.. وتحدثت هامسة إلى المقدم «حسام» لتخبره بما حدث، وأنها ستقوم بتفتيش المنزل بحثاً عن مخبأ الخدرات، وستواصل الاتصال به في الصباح الباكر.

كأنها ذهبت في غيبوبة، شأن المدمنين بعد تعاطيهم السموم.

ورمقها «عباس» وقد لمعت عينه السليمة ببريق شيطاني وهو يتفرس في ملامح «نورهان».. واستدار خارجاً من الحجرة فكاد يصطدم بالمعلمة «سونة» التي كانت واقفة بالباب ترأب مايجرى خلفه. وقال «عباس» في اضطراب: لقد حققت نفسها بالخدر.. إن هذا يبدد الشك فيها تماماً ويؤكد أنها مدمنة بالفعل، وأنا نستطيع الاستعانة بها في عملنا.

وجاوبته «سونة» بنظرة حادة هائلة تكاد تطق بالشرر.. نظرة كان لها رأى آخر.. مختلف تماماً.

نظرة ذئبة لايمكن خداع غريزتها بأى حال من الأحوال!

غريزة الخداع والقتل!

إنهم لا يتورعون عن فعل أى شئ من أجل المال .
وتحركت في حذر نحو مدخل حجرة مظلمة كانت
تبدو بريئة المظهر .. ولكن كعب حداثها اصطدم بشئء
معدنى تحتها فالتحت تتفحصه . ولمست يداها حلقة
معدنية تحت التراب الذى يغطيها ، فأزاحت «نورهان»
التراب وشاهدت باباً معدنياً صغيراً يتسع لمروور
شخص واحد . لم يكن هناك شك فى أنه يؤدى إلى
سرداب سرى آخر .

جذبت «نورهان» حلقة نحاسية صغيرة فى مقدمة
الباب المعدنى فتحرك كاشفاً عن فتحة مظلمة ، تهبط
إليها سلام حجرية تؤدى إلى مكان مجهول فى قلب
السرداب .

وفكرت «نورهان» لحظة .. كانت فى موقف خطير
ومن الممكن اكتشاف غيابها أو اكتشاف حقيقتها إذا
ما فاجأها أحد فى هذا المكان .. ولكن ، لم يكن هناك
مفر من المخاطرة ومحاولة اكتشاف الخبأ السرى
للسموم .

وأعادت جهاز الإرسال إلى مكانه ثم تقدمت إلى
صالة المنزل الغارقة فى الظلام . وسمعت بعض
الأصوات القادمة من فتحة سرداب صغير يؤدى إلى
أسفل .. فتقدمت فى حذر من فتحة السرداب
وأشهرت مسدسها الصغير احتياطاً ، وقد رفعت إبرة
الأمان عنه . وفى سكون وحذر راحت تهبط درجات
السلم الضيق الرطب .

وقادها الصوت فى نهاية السرداب إلى حجرة
واسعة مضاءة يقف بداخلها عدد من أعوان «سونة» ،
وأمامهم كمية صغيرة من بودرة «الهيروين» ، راحوا
يضعونها داخل قطع صغيرة من الورق تسمى
«التذاكر» بلغة المدمنين . على حين كان آخرون
يقومون بغش «الهيروين» بأشياء أخرى تجعله ساماً
ويمكن أن تصيب من يستنشقه بالموت ، ولكنها تزيد
وزنه فتزداد أرباح تجارته المحرمة !

غمغمت «نورهان» فى غضب : هؤلاء المجرمون ..

نورهان عشرات من أكياس النايلون المعبأة بمسحوق أبيض، لم يكن هناك شك في أنه مسحوق «الهيروين» . ودق قلب «نورهان» بعنف.. فقد كان أمامها عشرات من كيلووات السموم التي كانت كفيلة بأن يسقط تحت تأثيرها عشرات الألوف من الشبان ضحايا للإدمان والموت .

وفكرت «نورهان» في غضب بأن تلقى بعود الثقب فوق أكياس السموم لإحراقها.. ولكن ذلك كان كفيلاً بانبعاث رائحة قوية ستكشف الحريق وأنها المتسببة به، وربما تتسبب رائحة احتراق «الهيروين» في فقدانها لوعيتها، فيستحيل عليها مغادرة المكان وهي على قيد الحياة. كما أن إحراق السموم بتلك الطريقة سوف يفسد دليل إدانة تلك الذئبة «سونة» مرة أخرى. وفكرت «نورهان» أنه من الأفضل إبلاغ المقدم «حسام» بجهاز اللاسلكي عن مكان السرداب السري، لتقتحمه قوات الشرطة وتضبط المخدرات

وفي شجاعة راحت تهبط السرداب السري.. وقادتها السلم الحجرية إلى ممر رطب عفن الرائحة.. وتقرزت «نورهان» من رطوبة الحائط وعفونته التي التصقت بذراعها، فراحت تمسح ما علق بها من رطوبة وطحالب خضراء نابتة على الحائط، مما كان يقطع بوجود مصدر قريب للمياه الجوفية.

وواصلت «نورهان» تقدمها وهي لا تكاد ترى أمامها بسبب الظلام. ولمست أصابعها باباً حديدياً مغلقاً بقفل كبير، فأخرجت من شعرها «بنسة» صغيرة راحت تعالج بها قفل الباب في مهارة. ومرت دقائق قليلة كأنها سنوات ثم سمعت صوت تكة صغيرة.. وانفتح القفل بعدها.

دفعت «نورهان» الباب فانزاح في صوت صدى كيب.. وطلعتها العتمة من الداخل فأشعلت عود ثقاب أنار المكان حولها.

وعلى ضوء اللهب الصغير المتراقص أمامها تحت

أبحث عن طعام لأننى جائعة جداً، ولكننى لم أهتم إلى مكان الطعام.

تلاعبت ابتسامة غامضة على وجه المعلمة «سونة» وقالت: وهذا ماجعلنى آتى إليك لأدعوك للعشاء معى، فقد قررت أن تنضمى إلينا وتصبحى واحدة منا.. فمن المؤكد أن تعاوننا معاً سيكون رائعاً.. فأنا فى حاجة إلى من لها مثل بهالك.. ودهائك أيضاً!!

ظهر الاندهاش على وجه «نورهان»، فقد كانت لهجة «سونة» تحمل معنى خفياً لارتياح له. ولكنها سارت خلفها دون أن تنطق.. وقادتها «سونة» إلى حجرة فاخرة ارتص فوق مائدتها أنواع فاخرة من الطعام، وقد وقف على بابها حارسان مسلحان.

وجلست «سونة» وأشارت لـ «نورهان» أن تجلس أمامها ففعلت فى صمت وهى تراقب الحارسين المسلحين بالمدافع الرشاشة فى قلق. وفكرت «نورهان» فى أنه لو أتيح لها دقيقة واحدة لإجراء

فتحصل على دليل الإدانة ضد «سونة» وعصابتها. أعادت «نورهان» إغلاق الحجرة كما كانت وصعدت السرداب المظلم العفن الرائحة. ثم أعادت الباب الحديدى مكانه واتجهت صاعدة لأعلى وهى تتلفت حولها فى حذر.. دون أن تنتبه للعينين الشيطانيتين اللتين راحتا تراقبانهما فى حقد وغضب هائلين.

* * *

اندفعت «نورهان» إلى حجرتها الأولى وهى تهم بإخراج جهاز اللاسلكى مرة أخرى من حذائها.. ولكنها فوجئت بصوت المعلمة «سونة» تقول لها من الخلف: أين كنت؟

التفت «نورهان» مأخوذة وقد شلتها المفاجأة.. وشحب وجهها وعقلها يفكر بسرعة وعيناها معلقتان بعينى المرأة التى راحت تحديق فيها فى صمت. وتماثلت «نورهان» نفسها وأجابت: لقد كنت

طويل.. ولكن ذراعها ليس به أى آثار للحقن،
باستثناء وخزة الحقنة التى حقنت نفسك. بها منذ
ساعات؟

تطلعت «نورهان» إلى ذراعيها بدهشة، فاكتشفت
أنها قد أزالَت آثار الحبر الذى صنعت به الوخزات
المزيفة فوق ذراعيها، عندما راحت تزِيل ما علق بها من
الوطوبَة والطحالب فوق ذراعيها داخل السرداب.
ونشط عقلها بسرعة هائلة لإيجاد تبرير لذلك فهتفت
فى «سونة»: إن ذراعى لا تحملان آثار وخزات حقن
التخدر لأننى كنت أستعمل وسائل أخرى لتعاطى التخدر
غير الحقن، التى لم أجبأ لاستعمالها إلا منذ وقت
قصير.

أجابت «سونة» ساخرة وهى تمزق الخبز بسكينها
إلى فئاتٍ صغيرة: من العجيب أنك لا تعرفين أن المدمنة
لا يمكنه تغيير وسيلة إدمانه.. فمدمنة الخبز

اتصال بالمقدم «حسام» لإخباره بمكان سرداب
السموم السرى لكى يقوم ضباط مكافحة المخدرات
باقتحام المكان. ولكن، كانت الفرصة لا تزال قائمة
بعد قليل عند انتهاء العشاء واختلائها بنفسها.

وسألتها «سونة» فجأة: ما الذى تفكرين فيه؟
تمالككت «نورهان» نفسها وأجابت: إننى أفكر
فيما عرضته على من عمل.
تساءلت «سونة» وهى تعبت بسكينها فى الطعام:
وهل وافقت؟

نورهان: طبعاً.. إنه عرض مغرٍ يتيح لى الحصول
على حاجتى من التخدر بانتظام.. فليس لدى أهم من
ذلك.

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه «سونة»
وضاقت عيناها الشبيبتين بعينى الذئب وقالت: أليس
من العجيب أن فتاة مثلك تقول أنها مدمنة منذ وقت

طريق الشم لا يمكنه أن يتحول إلى الحقن .. والعكس أيضاً .. فما رأيك في ذلك ؟

أحسنت «نورهان» أنها أوقعت نفسها في ورطة .. وتساءلت بقلق: هل تشك فيها «سونة» ؟

وشعرت ببعض الدوار الخفيف .. ولكنها تماثلت نفسها وأجابت: لقد شاهدني رجالك وأنا أحقن نفسي بالخنجر .. فهل لديك أى شك في حقيقتي ؟

قَطَبَت «سونة» حاجبيها في وحشية، ورشقت سكينها في طرف المائدة بحركة حادة مفاجئة وهي تقول: كيف يمكن لمدمنة مثلك أن تقاتل ثلاثة رجال في وقت واحد وتضربهم برغم إيمانها .. فالمدمن لا يستطيع السيطرة على إرادته أو قوته، ويصبح إنساناً محطماً فاقد القوة والإدراك لا يقدر حتى على مصارعة طفل صغير .

لم ترد «نورهان» وشعرت بالدوار أكثر .. وأنها تكاد تفقد وعيها، وفكرت بسرعة في أن «سونة»

تشك فيها ولعلها اكتشفت حقيقتها، وربما تفكر في وسيلة للتخلص منها، ولذلك فعلياً أن تكون في متبى الحذر واليقظة .. ولكن ذلك الدوار اللعين يمنعها من التفكير والانتباه وكأنها تناولت مخدراً !

وأفاقت «نورهان» على ذلك الخطر .. لم يكن هناك شك في أنها تناولت مخدراً قد تم وضعه لها في طعام العشاء . وكان هذا يعنى أن حقيقتها قد اكتشفت بالفعل وأن حياتها باتت في خطر رهيب .. وأن تلك المرأة المجرمة «سونة» أرادت أن تقبض عليها بأسهل الطرق بأن تقوم بتخديرها . وكان من المستحيل على نورهان أن تستسلم بتلك الطريقة أبداً .

وامتدت يدها نحو مسدسها الصغير، ولكن حركتها جاءت متأخرة جداً بسبب الخدر الذى يكاد يفقدها وعيها . ففي اللحظة التي لامست فيها «نورهان» مسدسها اندفع الحارسان الواقفان على باب الحجرة نحوها . وأطاح أحدهما بمسدسها من يدها

من فمها.. واندفعت «سونة» نحوها مرة أخرى
وصرخت بها: هل ظننت أنك ستخدعيني أيتها
الماكرة.. إنني لأدرى كيف استطعت إدخال
مسدسك إلى هنا برغم أنني قمت بتفتيشك.. ولكن
الوقت لن يتسع لك لتقومى بأى خدعة أخرى!

وأطبقت بأصابعها التى تشبه الخالب حول رقبة
«نورهان» وراحت تضغط عليها فى توحش.. وشعرت
نورهان أنها تكاد تختنق وحاولت التخلص من الأصابع
الرهيبة. ولكن، لم تكن تملك أى قوة لتفعل ذلك.

وأحست بصدرها يحترق لقلعة الأكسجين وأن
الدنيا تغمى أمام عينيها..

ثم فقدت وعيها!



قدمه، وهوى الآخر بمؤخرة مدفعه الرشاش فوق
رأسها فى عنف.

ولكن «نورهان» قفزت للوراء وتحاשת الضربة..
وصوبت بقدمها ركلة إلى وجه أقرب الحارسين إليها
فأطاحت به إلى الحائط، واصطدمت رأسه به وتهاوى
على الأرض. واستدارت «نورهان» مصوبة ضربة
بقبضتها نحو فك الحارس الثانى.. ولكن حركتها كانت
بطيئة وغير متزنة بسبب الخدر.. فطاشت الضربة
واختل توازن «نورهان».

وهوى الحارس بمؤخرة مدفعه فوق ظهرها فترنحت
بقوة واصطدمت بالحائط، وأحست كأن عمودها
الفقرى قد تحطم، وتراقصت المراتب أمام عينيها.
ولكنها تماكنت نفسها بقوة جبارة، واستدارت فى
اللحظة التى اندفعت فيها قبضة «سونة» نحو فكها
بضربة هائلة ارتجت لها رأسها.

وترنحت «نورهان» للخلف وشعرت بالدماء تسيل



صرخت سونة قائلا: إني لا أدري كيف استأجر أفعالي إلى هنا

www.dvd4arab.com



الأسيرة

أحسّت «نورهان» بألم شديد في رقبته .. كأن هناك
يداً حديدية تعتصرها . وشعرت بشيء بارد يحيط بها
من كل جانب .. كما أن يديها وقدميها تؤلمنها أيضاً .
وبدأت تستعيد وعيها ببطء .. وتذكرت
ما حدث .. وانكشف أمرها .. وكان آخر ما تذكرته
أصابع تلك الذئبة «سونة» وهي تطبق حول رقبته .
وفتحت عينيها ببطء ووهن . وكان أول ملاحظته
الزنزانة الضيقة الرطبة التي تحيط بها . والماء البارد
الذي يغمرها حتى وسطها وهي مقيدة اليدين

صاحت «نورهان» بها: هل تعلمين من أنا.. إننى شرطية.. ولا شك أنك تعلمين عقوبة قتل شرطية فى هذه البلاد.

قالت «سونة» ساخرة: إنها لن تزيد على الإعدام على أى حال.. ولكننى معتادة أن أتخلص من ضحاياى، دون أن أترك دليلاً ضدى!

نورهان: ولكنك لن تهربى بجريمتك هذه المرة، فإن زملائى يعرفون أننى هنا داخل هذا الوكر القذر.. وإذا ما توقفت عن الاتصال بهم فسوف يهاجمون هذا المكان اللعين ويمسكون بك مثل ذئبة متوحشة سقطت فى شرك، ولن تستطيعى الهرب منهم أبداً أيتها المجرمة.

سونة: إنهم لن يأتوا الآن على أى حال.. فخلال ربع ساعة سوف يغطيك الماء وتصبحين مجرد جثة غريقة سنحملها ونلقاها فى أى مكان بعيد، وبذلك لا يكون هناك أى دليل ضدنا. وحتى لو جاء نصف شرطة «مصر» لتفتيش منزلى فلن يعثروا على شيء.

والقدمين، وملقاة فى ركن الزنزانة التى تنبعث منها رائحة لاتطاق.

تنبهت «نورهان» تماماً واستعادت وعيها وأدركت الخطر الذى يحيط بها.. كان منسوب الماء يرتفع حولها ببطء.. وبعد قليل تملأ الزنزانة به فتغرقها المياه القذرة.

وصاحت نورهان فى غضب هائل: أيها المجرمون أخرجونى من هنا.

ولم يجابها غير صدى صوتها فى الزنزانة الضيقة. وعاودت نورهان صراخها. وبعد لحظات أطل وجه إمبراطورة الباطنية.. «سونة».

والتمعت عينا الذئبة بنظرة قاسية مخيفة وهى تقول: اصرخى ما شئت فلن يسمعك أحد، ولن يمتنعى شيء أكثر من أن أسمعك وأنت تصرخين وتتوسلين لكى أنقذك دون أن تمتد أى يد لإنقاذك.. فتموتين غريقة مثل قطعة شرسة سقطت فى بئر لا مخرج منها.

وأدركت «نورهان» أنه لا أمل لها.. لا أمل على الإطلاق !

* * *

ألقت «هدى» نظرة إلى ساعتها وقد أصابها القلق الشديد..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة صباحاً.. فهتفت في توتر: إننى قلقلة جداً على «نورهان»، فما الذى أخرها فى الاتصال كل هذا الوقت.. لقد أخبرتنا أنها سوف تتصل بنا فى الصباح الباكر ولكنها لم تفعل..

وتقابلت نظراتها بعينى المقدم «حسام» الذى كان يشعر بقلق مماثل.. وقالت سمارة: لعل «نورهان» لم تتمكن من الاتصال بنا لأنها لم تستطع الانفراد بنفسها لاستخدام جهاز اللاسلكى.

قالت هدى فى قلق شديد: أو لعل حقيقتها قد انكشفت !

يدينى. أما جشك فلن تنطق بشيء عندما يعثرون عليها فالوق لا يتحدثون بشيء، وسيبدو الأمر كما لو أنك غرقت فى أى مكان آخر بعيداً عن هنا.. وهذا سيعطى رجال الشرطة درساً قاسياً لكى لا يحاولوا اختراق حصنى أو خداعى مرة أخرى.

وضحكت «سونة» فى صوت وحشى.. وعادت تقول وهى تنظر فى ساعتها: أملك ربع ساعة فقط قبل النهاية عندما يغطى الماء رأسك.. فوداعاً أيتها الشرطة الحسنة.

وتلاشى صوت المرأة واختفت من مكانها.. والمكان يردد صدى ضحكاتها.

وقفت «نورهان» فى مكانها فى ذهول وهى تراقب الماء الذى راح يرتفع ببطء وأوشك أن يصل إلى صدرها. وحاولت التخلص من قيودها.. ولكن القيود كانت تحيط بمعصميا وقدميا ولا تستطيع منها فكاًكاً.

وكر تلك الذئبة «سونة».. ومن المؤكد أنهم قد اكتشفوا حقيقة «نورهان» وأنها في خطر شديد.. هذا إذا لم تكن قد..

ولم يكمل المقدم «حسام» عبارته كأنه لا يستطيع تخيل حدوث أى ضرر لنورهان.. وصرخت «هدى»: لا.. لا يمكن أن يكون هذا قد حدث.. من المؤكد أن «نورهان» لاتزال حية وفي انتظار إنقاذنا لها.

قال المقدم «حسام» وهو يحشو مسدسه بالرصاص: لقد حصلت قوات إدارة مكافحة المخدرات على إذن باقتحام منزل «سونة» وهم ينتظروننا لنلحق بهم ونشاركهم اقتحام المنزل.

صاحت «سمارة»: ماذا تنتظرون.. هيا بنا.

واندفع الثلاثة يغادرون مبنى وزارة الداخلية.. وهم يشعرون أنهم في سباق رهيب مع الزمن.

المقدم حسام: سوف أجرى اتصالاً سريعاً بإدارة مكافحة المخدرات، فلعل لديهم معلومات عما حدث داخل وكر تلك الذئبة «سونة».

وما كاد يد يدعه إلى التليفون حتى دق جرسه، فاختطف السماعة في هفة هاتفاً: آلو.. أنا المقدم «حسام عبدالله» رئيس فريق «الكوبرا».. من المتحدث؟

واكفهرت ملامح المقدم «حسام» وعلا وجهه تقطيب شديد وهو يستمع للمتحدث من الطرف الآخر، ثم هتف بسرعة: نعم.. سنلحق بكم بسرعة هناك.

وأعاد السماعة فتساءلت هدى في هفة: ماذا حدث؟

أجاب المقدم «حسام» وهو يلتقط مسدسه من درج مكتبه: لقد جاءت معلومات سرية لإدارة مكافحة المخدرات أن هناك أموراً غير عادية تجري في



الاقحام

ارتفع الماء حتى رقبة «نورهان» التي وقفت على
أطراف أصابعها وقيودها تمنعها من الحركة.

وأخذ الماء يواصل ارتفاعه البطيء.. القاتل.

كان موقفاً رهيباً لم تمر به «نورهان» من قبل أبداً..
ولا تخيلت عمرها كله أن تواجه مثل ذلك المأزق
الميتوس منه. وراقبت منسوب الماء الذي ارتفع حتى
لامس فكها.. فصرخت في دعر: أنقذوني.

ولكن صرختها تبددت في فراغ الزنزانة الضيق.
وخيل إليها أنها تسمع ضحكات «سونة» الساخرة

وعلا صوته وهو يصرخ في رعب وهلع: لقد وقعنا
في فخ .

وفجأة تعالت أصوات طلقات الرصاص .. واندفع
«عباس الأعور» صارخاً: إن رجال الشرطة يحاولون
اقتحام المنزل .. ورجالنا يبادلونهم إطلاق الرصاص .
لمعت عينا «سونة» وهتفت بصوت كالضحك: إن
هذا يعطينا فرصة للهرب عبر السرداب السرى ..
ولكن علينا تأمين هروبنا .. وليس لذلك غير وسيلة
واحدة .

واندفعت تغادر المكان .. على حين أخرج «عتوقة»
من جيبه حقنة مليئة بالخندر راح يحقن نفسه بها وهو
يرتعد .

* * *

أطلت «سونة» من الكوة الحديدية تشاهد ما يجري
داخل الزنزانة الفارقة في الماء .

فأغمضت عينيها في يأس . وشعرت أنها النهاية التي
لامهرب منها .

* * *

فجأة اندفع «عتوقة» إلى حجرة «سونة» صارخاً:
إن رجال الشرطة يهاجمون المنزل بقوات كبيرة بعد أن
خدعوا «الناضورجية» بتظاهروهم أنهم باعة جائلون .
هبت «سونة» صائحة: ماذا ؟

قال «عتوقة» في رعب: يبدو أنهم اكتشفوا أننا
سنقتل تلك الضابطة فجاءوا لإنقاذها .

سونة: إنهم لن يتمكنوا من اجتياز السور
المكهرب .

ارتعد «عتوقة» من تأثير حاجته إلى الخندر وانهمر
العرق غزيراً فوق جبهته وهو يقول: لقد قطعوا
الكهرباء عن الحى كله منذ قليل ليتمكنوا من اقتحام
السور .. وهم يطلقون الطلقات الخندرة على الكلاب
ليأمنوا شرها عند اقتحامهم المنزل .



كان الماء قد أوشك أن يغطي «نورهان»
بالكامل.. والتي كتمت أنفاسها في محاولة أخيرة
للنجاة بحياتها لكي لا يغرقها الماء .

واستمرت في محاولتها للحظات قليلة ثم تلاشت
مقاومتها.. وانهارت في قلب الماء فاقدة الوعي .

* * *

وفي الخارج كانت تدور معركة هائلة بالرصاص..
وقد تحصّن رجال «سونة» داخل وكرهم يطلقون
مدافعهم الرشاشة على رجال الشرطة، الذين أحاطوا
بالمنزل المحصن من كل جانب .

واتسعت عينا «هدى» بغضب هائل وهي تشاهد
مقاومة أعوان «سونة»، فصاحت في «سمارة»: ليس
هناك وقت لتبادل إطلاق الرصاص مع هؤلاء
الجرمين، فقلبي يحدثني أن حياة نورهان في خطر شديد
ولا تحمل الانتظار.. ولذلك فسأصرف بطريقتي
أسرع .

وتناولت قبيلة غازات مسيلة للدموع وألقها نحو رجال العصاة المسلحين. وانفجرت القبيلة وهي تطلق غازاتها. وتعالى سعال وصياح رجال العصاة ودخان القبيلة يكاد يصيبهم بالعمى.

وألقت «هدى» قبيلة أخرى، ثم قفزت إلى داخل المنزل محتمية بمسدسها فصاح المقدم «حسام» بها: انتظري أيتها النقيب لتأمين دخولنا جميعاً.

ولكن «هدى» اندفعت تفتح المنزل وتهشم قفل بابه برصاصاتها.. فاندفعت «سمارة» خلفها شاهرة سلاحها أيضاً. لحماية النقيب «هدى».

ومن قلب المنزل اندفع مسلحان يطلقان الرصاص عليهما.. فألقت «سمارة» و«هدى» نفسيهما على الأرض، وبطلقتين محكمتين من مسدسهما سقط رجلا العصاة مصابين، وظهر اثنان آخرون من رجال العصاة.. فاندفعت «هدى» نحو أولهما وأمسكته من ذراعه، وبحركة «جودو» بارعة جعلته في الهواء

كل المواد المخدرة من المنزل قبل اقتحامنا له .

قالت «هدى» في ببطء : إن عدم وجود «نورهان» في هذا المكان معناه أنها لا تزال حية .. وأن هذه الذئبة قد أخذتها معها ربما للاحتفاظ بها كرهينة ولتأمين هربها .

خبطت «سمارة» الحائط في غضب قائلة : لقد وصلنا متأخرين وتمكنت هذه المجرمة من الهرب مع بقية أعوانها واختطاف «نورهان» .. دون أن ندرى حتى المكان الذي ذهبوا إليه !

وفجأة تنبّهت «هدى» إلى صوت أنين صادر من حجرة جانبية مظلمة .. فاقتربت منها شاهرة مسدسها في حذر .

وداخل الحجرة شاهدت شخصاً ممدداً على الأرض وهو ينتفض متألماً بوجه شاحب كوجه الموتى ، وعيناه جاحظتان . وبجواره حفنة ملوثة بالخبث

ثم سقط على الأرض بذراع محطمة . أما الآخر فعاجلته «سمارة» بضربة من رأسها فوق جبهته . فترنح رجل العصابة وهو لا يرى أمامه كأنما انفجرت صاعقة في رأسه . وبضربة من سيف يد «سمارة» أطاحت به نحو الحائط .. فتمدد تحته بلا حراك !

واندفع المقدم «حسام» وخلفه ضباط مكافحة المخدرات إلى داخل الوكر شاهرين أسلحتهم .. ولم يكن أمام بقية رجال العصابة مفر من الاستسلام .

واندفعت «سمارة» و«هدى» والمقدم «حسام» يفتشون أجزاء المنزل وسراديبه دون جدوى .. فلم يكن لسونة أو نورهان أى أثر في المكان . ولم يسفر تفتيش المنزل عن العثور على أى نوع من المخدرات .

هتفت «سمارة» في غضب هائل : يبدو أن هذه الشيطانة قد تمكنت من الهرب بواسطة سرداب خفى يؤدي إلى مكان بعيد عن هنا .

المقدم «حسام» : ولا شك أنها قد قامت بتهريب

أمسك المقدم «حسام» بمعصم «عتوقة» يجس نبضه.. ثم قطب حاجبيه قائلاً: لقد مات بالفعل، ومن المؤكد أن موته بسبب هبوط حاد في الدورة الدموية بسبب جرعة مخدرات زائدة قضت على حياته.. وهو يستحق هذه النهاية على أى حال.

وهب واقفاً وهو يحاول كبت مشاعره قائلاً: لم يعد هناك ما نفعله في هذا المكان.

ولأول مرة امتلأت عينا «هدى» بالدموع وهى تشعر بالخوف الشديد على «نورهان».. ومصيرها المجهول.



وهتفت «هدى» إنه «عتوقة» أحد أعوان «سونة».

وأمسكته من ياقته وهتفت به في غضب شديد: أين ذهبت هذه المرأة اللعينة «سونة» ومعها زميلتنا.. انطق أيها المجرم بسرعة وإلا فلن تكفيني حياتك القدرة للانتقام.

ارتعدت شفتا «عتوقة» وهمس في ضعف شديد: لقد ذهبت المعلمة «سونة» إلى وكرها الآخر في جبل الدراسة.. خلف المدافن تحت الجبل. صاحبت به «سمارة» في غضب جارف: إذن عليك أن تصحبنا إلى هناك بأقصى سرعة.

ولكن عتوقة شهق في ألم شديد وجحظت عيناها كأنهما ستخرجان من محجريهما.. وانتفض انتفاضة أخيرة ثم تراخت رأسه وسقط جسده على الأرض بلا حراك.

وهمست «سمارة» ذاهلة: يبدو أنه قد مات.



الخطبة الجهنمية

أحسّت «نورهان» بحرارة شديدة حولها ورائحة
دخان خانقة.. ووصل إلى عقلها المضطرب أصوات
مشوشة مختلطة .

وتذكرت كل ما جرى لها، وكان آخر ما استوعبه
عقلها هو بأسها من محاولة إنقاذ نفسها والخروج من
الزنزانة الفارقة في الماء .

وتساءلت في ذهول ألا تزال حية.. ومن الذي
أنقذها من الغرق؟

وفتحت عينها متألة للقيود التي تكبل يديها

«سونة»: إن الشرطة المصرية تضع عينها على.. وأرسلوا إلى ضابطة متظاهرة بأنها مدمنة لتعرف مكان الشحنة داخل منزل.. ولكنى كنت محتاطة لذلك فلم أضع في منزلى «الباطنية» غير جزء صغير من الشحنة لكى يكون قريباً من مراكز التوزيع.

عاد «شارل» يقول بغضب: إنه خطؤك.. كان عليك ترك الشحنة بأكملها هنا وعدم المخاطرة بعودتك إلى «الباطنية» مرة أخرى.. كما كان عليك أن تتوقف عن بيع المخدرات للمدمنين لأن هذا يلفت انتباه الشرطة إليك.. كما أنك لست في حاجة إلى هذه الأرباح الضئيلة.

أجابت «سونة» ساخرة: إننى لا أفعل ذلك من أجل الربح.. بل لكى يظن رجال الشرطة أننى مجرد تاجرة مخدرات صغيرة.. ولكى لا تعتمد شكوكهم على أننى أتعامل معكم.

شارل: ولكن كان عليك

وقدميا.. فطالعتها جدران حجرية صخرية عجيبة كأنها جدران كهف بدائى. وظلال شعلة محترقة يتراقص لها على الحائط ودخانها الأسود يملأ المكان. تساءلت «نورهان» ذاهلة أين يمكن أن تكون.. ومن الذى أحضرها إلى هذا المكان الذى يشبه مغارة عجيبة فى قلب جبل؟

وتبعت للأصوات الصادرة من مدخل الحجرة الصخرية.. فزحفت فى مشقة لتطل برأسها. وشاهدت فى الناحية الأخرى بضعة أشخاص جالسين إلى مائدة عريضة لم تميز منهم غير «سونة» وشخص آخر بملامح أوروبية يتحدث بعربية متكسرة كانت «سونة» تدعوه «شارل». وقد وقف للحراسة ستة من المسلحين الأجانب والمدافع الرشاشة فى أيديهم.

وتحدث «شارل» قائلاً لـ «سونة»: لقد تأخرت فى تنفيذ ما اتفقنا عليه.. إننا لم نمنحك بضاعة ثمنها مائة مليون جنيه لكى تتركها فى المخازن كل هذا الوقت.

قمنا بتهريب نصف طن كامل من «الهيروين» إلى هنا ومنحناه لك بربع ثمنه، لكي تقومي بتوزيعه لكل التجار في «مصر» بثمان رخيص.. حتى يتمكن أى فرد من شرائه، لأنه سيكون متوفراً بثمان قليل جداً، وبهذا يتزايد عدد المدمنين في هذه البلاد ويتحول كل شبابه إلى مدمنين لا فكاك لهم من هذا السم.

هتفت سونة في حدة: أخبرتك أن ما عطلنى هو هذه الفتاة ضابطة الشرطة وشكوكى أن رجال الشرطة يراقبونى.. ولكن كل شىء سيسير حسب الخطة الموضوعية كما أننى لا أحب أن يحدثنى أحد بتلك اللهجة.

ونظرت إلى شارل في غضب حاد.. ثم ضاقت عينها وهي تتساءل: ولكن أخبرنى.. ما الذى يدفع المافيا لكي تخاطر بتهريب كل هذه الكمية الضخمة من «الهيروين» إلى «مصر» وإعطائها لي بربع ثمنها، لكي تباع رخيصة جداً للتجار الآخرين على حين أنكم

الشرطة على الفور، لأنها مصدر خطر علينا مادامت على قيد الحياة.

التمعت عينا «سونة» ببريق شيطاني وقالت: لو أننى قتلتها كما تقول لانقلبت شرطة «مصر» كلها ضدنا.. ولكن وجودها أسيرة في يدي سيجعلهم يخشون من مطاردتي وإلا هددتهم بقتلها.. فوجودها حية معنا هو أكثر أمناً لتنفيذ خطتنا.. ولهذا أنقذتها من الغرق في اللحظة الأخيرة.. وبالطبع فإن رجال الشرطة سيخشون من مهاجمة هذا المكان، خوفاً من أننى سأقتل هذه الضابطة إذا ما حاولوا اقتحام المكان.. وبذلك فإن بقاءها أسيرة في يدي هو أفضل ضمان لحمايتنا حتى ننتهى من توزيع هذه الشحنة الضخمة من المخدرات في مساء الغد.. وبعدها لن تعيش هذه الفتاة لتشاهد شمس الصباح التالى!

قال «شارل» في حدة: كل هذا لا يهمنى فى شىء فهذه هى مشاكلك الخاصة وعليك حلها بنفسك، فقد

جزء كبير من هذا الكهف الصخري بأحدث الأثاث كأنه قصر فاخر.. وغداً مساء سوف تشاهد بنفسك أكبر تجار المخدرات في «مصر» وهم يتوافدون إلى هذا المكان ليتسلموا حصصهم من المخدرات بسعر رخيص جداً.. لتطمئن وتخبر رؤساءك بأن خططهم يتم تنفيذها بكل دقة.

وضحكت «سونة» بخشونة فجوابها «شارل» بضحكة أخرى.. وغادر الاثنان المكان على حين بقي الحراس الأجانب الستة مكانهم يتطلعون حولهم بعيون يقظة وأيديهم فوق أسلحتهم تأهباً.

أصاب «نورهان» الذهول لما سمعته.. وتصب العرق غزيراً من جبهتها وقد تأكدت أن شكوك المقدم «حسام» كانت في محلها بأن تلك الشيطانة «سونة» تتعامل مع عصابات عالمية في تهريب المخدرات إلى داخل البلاد.. بل وكانت الحقيقة أكبر مما يتوقعه الجميع.. وأن عصابة «الماфия» العالمية هي التي تشرف

كنتم تستطيعون بيعها في أى مكان آخر بأضعاف هذا الثمن؟

أريد وجه «شارل» في غضب قائلاً: إننا لم نضحك هذه الشحنة لتلقى علينا أى أسئلة.. وكان شرطنا الأول هو أن تقومى بالتنفيذ دون أسئلة والأرباح كلها ستكون لك. أم أنك ترغبين في أن نبحث عن تاجر آخر يتولى هذه المهمة غيرك؟

انتفضت «سونة» قائلة: لا.. سأنفذ كل ما تطلبون دون سؤال، فلن يأخذ أحد هذه الصفقة غيرى ولن يحصل أحد على أرباحها غيرى.

التفت عينا «شارل» بنحيث وقال: حسناً.. إن لدى أوامر أن أبقى معك في هذا المكان لأشرف على عملية توزيع البضاعة وأضمن وصولها إلى بقية التجار.

قالت «سونة» بابتسامة ماكرة: ستكون على الرحب والسعة، وسوف يدهشك أننى قمت بتجهيز

وشعرت «نورهان» بقلبها يدق عتياً كقرع الطبول وقد توصل عقلها إلى ذلك الاستنتاج الرهيب.. وعضت على شفتيها بقسوة.. كان عليها أن تمنع وصول هذه الشحنة الضخمة من المخدرات إلى التجار الكبار بأى ثمن ولو كان هذا الثمن حياتها.

كان من المؤكد أن الشحنة الضخمة موجودة داخل سراديب هذا الكهف.. وأن ما شاهده «نورهان» من سموم هائلة في منزل «سونة» بالباطنية لم يكن غير جزء صغير من الشحنة الكبيرة جداً.

وفكرت «نورهان» وهي تحاول التخلص من قيودها بلا فائدة، فقط لو أمكنها تحرير نفسها من القيود ومغادرة هذا الكهف لإبلاغ المقدم «حسام» وضباط مكتب مكافحة المخدرات لكي يقتحموا ذلك المكان ويمنعوا تلك الكارثة.

وتطلعت «نورهان» حوها.. حذاءها داخل زنزانة المياه التي

على تهريب المخدرات إلى «مصر» وتزويد تجار السموم بها بفضل إمكاناتها الهائلة.

وتساءلت «نورهان» ذاهلة، لماذا تمنح «الماфия» هذه الشحنة الهائلة من السموم لتجار المخدرات بربع ثمنها وتعرض للخسارة بسبب ذلك، وهي العصابة العالمية التي تقوم بأقذر الأعمال في العالم مقابل المال؟

ولم يكن هناك غير إجابة وحيدة لهذا السؤال هي أن هناك جهة أخرى هي التي مولت «الماфия» ودفعت فارق ثمن المخدرات لكي تصل إلى «مصر» بسعر رخيص.. ويسقط أكبر عدد من الشبان ضحايا الإدمان.

كانت مؤامرة لهدم قوة مصر وشبابها.. مؤامرة لا يمكن أن يستفيد منها إلا جهاز مخبرات معادٍ يعمل في الخفاء من خلال عصابة «الماфия» لتدمير القوة الأولى لمصر.. قوتها البشرية وشبابها.

وأخيراً انقطع فشقت «نورهان» من الفرحة، ثم استدارت وأعطت ظهرها للشعلة ومدت يديها المقيدين خلف ظهرها تجاه هب الشعلة لكي تمزق الحبال القوية التي تقيدها .

وشعرت بلهب الشعلة يكاد يحرق أصابعها ولكنها كتمت آلامها وهي تبذل قوة جبارة، وأغمضت عينيها وهي تبتهل إلى الله أن تنجح في محاولتها قبل أن يكشف أحد ما تقوم به .

ومرت ثوانٍ كأنها دهور .. وأحست «نورهان» أن الحبل الذي يقيدها بدأ يتقلقل وتتقطع خيوطه وأنها توشك أن تتحرر .

وامتلأت عيناها بدموع الفرح وألياف الحبل تحترق بسرعة .. وما كادت يداها تتحرر حتى فاجأها من الخلف صوت خشن قاسٍ كريحه يقول في استنكار وغضب : ما الذي تفعلينه أيتها الماكرة ؟

* * *

وفقدت جهاز اللاسلكي الصغير الخبأ به .

وعمل عقلها بسرعة في وسيلة للتخلص من قيودها . وتعلقت عيناها بالشعلة المشتة في الحائط .. ولعلت الفكرة في ذهنها فتعاملت على نفسها حتى استطاعت الوقوف برغم قيودها . وقفزت في حذر مقتربة من مكان الشعلة حتى صارت تحتها . وحركت وجهها لتدفع بذراع الشعلة من أسفل لإزاحتها من مكانها داخل الحامل الدائري الذي يثبتها في الحائط .

كانت المحاولة صعبة ومؤلمة .. وخدش الحائط الصخري وجه نورهان ولكنها واصلت المحاولة لاهثة وهي تعرف أن مصير آلاف الشباب معلق بنجاح محاولتها .

وأخيراً نجحت «نورهان» في محاولتها وسقطت الشعلة على الأرض .. فانحنى نحوها ومدت قدمها أمام هب الشعلة وهي تحاذر حتى لا تمسك النار بملابسها . وامتد لسان اللهب نحو حبل قدميها الذي بدأ يتآكل ..



المطاردة الوحشية

كان الاجتماع على مستوى عالٍ في مكتب مدير إدارة مكافحة المخدرات اللواء «حسنى حماد».. وقد امتدت مائدة طويلة جلس إليها عدد كبير من الضباط العاملين في الإدارة بأعلى الرتيب. وفي مقدمة المائدة جلس المقدم «حسام» وبحواره النقيب «هدى» والملازم «سمارة» وقد خيم الصمت على الجميع.

وكانت هناك خريطة عريضة على الحائط تبين مداخل ومخارج جبل «الدراسة» بمنطقة المقابر. وقد راحت عينا «هدى» تتأملان تفاصيل الخريطة في

الملازم أول «نورهان» فسكون في غاية السعادة، أما إذا لم يحالفنا الحظ ولم نتمكن من إنقاذها، فسكون قد دفنت حياتها ثمناً لأدائها واجبها نحو وطنها وأبنائه، وستفخر جميعاً ببطلاتها.

حاولت «هدى» أن تمنع دموعها فلم تستطع.. ومدت يدها تمسح دُمعة ساخنة سقطت على خدها. وواصل اللواء «حسنى» قائلاً: لقد وصلنا معلومات سرية منذ وقت قصير بأن أحد رءوس عصابة «الماфия» العالمية يوجد في «القاهرة» وأنه على اتصال بـ «سونة».. ولعلنا نزل ضيفاً عليها الآن وهذا ما يعطى للقضية وجهاً آخر، ويؤكد أن «سونة» ليست مجرد تاجرة سموم عادية كغيرها من التجار.. بل إن هناك مخططاً عالمياً يتم تنفيذه، و«سونة» ليست إلا مغربل القط لهذا المخطط، وأن شكوكنا في تعاملها مع عصابات عالمية لتهديب التخدرات كانت شكوكاً في عملها.. وهذا ما يضاعف من خطورتها.

صمت وألم.. على حين كان وجه المقدم «حسام» لا يعبر عما يدور بداخله من مشاعر.

وقال اللواء «حسنى» ليقطع الصمت اغيط بالمكان: لقد دعوت الجميع إلى هذا الاجتماع لكي أقول لكم أن هيئة ضابط الشرطة في خطر، خاصة وقد اختطف أحد أفرادها وما زال محتفظاً به كرهينة، حتى نشل أيدينا ونوقف عن مطاردة من اختطفه، وهو أسلوب جديد تماماً لا يمكن أن ندعن له أبداً، فرجل الشرطة الحقيقي على استعداد لأن يضحي بحياته في سبيل واجبه.. دون أن يسمح بسقوط هيئته أو العبث بها.

وصمت لحظة ثم أضاف في صوت حاسم: ومن أجل ذلك فقد كان قرار وزارة الداخلية الذي أبلغنا به الوزير شخصياً، أن نفتحم وكر هذه الذئبة «سونة» في جبل الدراسة ونلقى القبض عليها وعلى كل أعوانها.. فإذا ساعدنا الحظ واستطعنا إنقاذ حياة

الملازم «نورهان» المختطفة لديها كنوع من الانتقام من رجال الشرطة .

وساد صمت عميق بعد كلمات المقدم «حسام» ..
وتساءل اللواء «حسنى» : هل لديك خطة أخرى ؟

أجاب المقدم «حسام» : إنها خطة النقيب «هدى» .. ومن الأفضل أن تشرحها لكم بنفسها .
وأشار إلى «هدى» التى نهضت من مكانها .. وتقدمت نحو الخريطة المعلقة على الحائط وقالت : إنها خطة تعتمد على الخداع والمباغطة ، وليس على استخدام القوة .
وأشارت إلى سفح الجبل فوق الخريطة قائلة :

هذا هو المدخل الوحيد للوصول إلى الجبل .. حيث تخبىء العصابة داخل أحد كهوفه .. ومن المستحيل الوصول إلى الكهف من قمة الجبل .. لأن هذا يتطلب استخدام طائرة «هليكوبتر» وهو ما سيفضح عملية الاقحام بسبب صوت الطائرة .. وبذلك لا تبقى أمامنا غير سفح الجبل .. ولو لاحظنا

اقحام وكر «سونة» فى جبل «الدراسة» .. ولست أشك أننا سنقابل هناك بمقاومة ضخمة ، وأن مفاجآت كثيرة تنتظرنا فى هذا المكان بعد أن حولته تلك الذئبة إلى حصن يستحيل اقحامه ، وهو ما جعل سيادة وزير الداخلية يأمر بأن توضع كافة الإمكانيات والقوات تحت تصرفنا .

نطق المقدم «حسام» لأول مرة منذ بداية الاجتماع فى صوت هادىء قائلاً : لاشك أن اقحام قواتنا لجبل «الدراسة» وكر هذه الجريمة سوف ينتهى بسقوط المجرمين فى أيدينا .. ولكن الذى لاشك فيه أيضاً أن مثل هذا الاقحام المباشر سيكون نتيجه سقوط عدد من رجال الشرطة ضحايا برصاص أعوان «سونة» ورجالها المسلحين .. والذى لاشك فيه أنهم يطوقون الجبل لمنع أى محاولة لاقحامه .

وفى صوت عميق أكمل قائلاً : كما أن مثل هذا الاقحام .. سيكون ثمنه الفورى قيام «سونة» بقتل

أمامنا .. وليس هناك سبيل آخر غيرها مهما كانت مخاطرهما .

* * *

التفت «نورهان» إلى الخلف وقد فاجأها الصوت الحشن القبيح .. فاصطدمت عيناها بـ «سونة» واقفة في مدخل الحجرة وفي يدها سوط كبير رهيب .

وصاحت «سونة» في غضب: هل ظنت أنك مستطيعين الهرب من هنا ؟

ضاقت عينا «نورهان» وهتفت في احتقار: أيتها المجرمة .. إنك تستحقين الموت ألف مرة وليس مرة واحدة .. كيف طاولك ضميرك على أن تشارك في جريمة قذرة بتهريب كل هذه السموم التي سيسقط ضحاياها آلاف الشبان من أبناء وطنك ؟

قلبت «سونة» حاجبها في غضب قائلة: يبدو أنك سمعت ما لا يصح لك سماعه .

صغيرة تقع تحت الجبل مباشرة .. وهناك عدد من رجال «سونة» المسلحين يقفون على مشارف هذه المقابر بالأسلحة الأوتوماتيكية للحراسة من كل جانب .. وبذلك أيضاً يستحيل التسلل من خلال سفح الجبل والصعود لأعلى نحو كهف العصاة في قلب الجبل .

تساءل اللواء «حسنى» مقطباً: إذن كيف سيتم التسلل إلى كهف العصاة واقتحامه اعتماداً على الخداع ودون أن يلاحظ أعوان «سونة» المسلحون القوة المتسللة .. مادام يستحيل التسلل من أسفل الجبل أو أعلاه ؟

لمعت عينا النقيب «هدى» بريق حاد وهي تقول: هناك طريقة واحدة خطيرة جداً، لأنه في حالة انكشافها سيسقط بسببها ضحايا آخرون من رجال الشرطة .

وبصوت حاسم أضافت: ولكنها الطريقة الوحيدة

الذى فرقع فى الهواء مرة أخرى، وقفزت لأعلى مصوبة ضربة بقدمها إلى وجه «سونة» وقد أودعتها كل كرايتها لها .

وترنحت المرأة الشريرة إلى الوراء لشدة الضربة وقد تفجرت الدماء من وجهها .. ومرة أخرى صوبت «نورهان» ضربة قوية بقبضتها إلى معدة «سونة» التى تقوست وهى تشعر بألم شديد .. فامتدت يدا «نورهان» فى صفعات متتالية على وجه «سونة» وهى تصرخ بها : أيتها المجرمة الحقيمة .

ولكن تاجرة المخدرات فاجأت «نورهان» بضربة من رأسها فوق جبهتها، فترنحت «نورهان» للوراء ورأسها تطن بشدة . وقفزت «سونة» فوق غريمها فسقطت الاثنتان على الأرض . وأمسكت «سونة» بشعر «نورهان» وراحت تخط رأسها فى الأرض .

وصرخت «نورهان» من الألم وهوت بكفها فوق صدغ «سونة» ودفعتها من فوقها، فسقطت المرأة

ثم ارتسمت على وجهها ابتسامة كريمة وقالت : ولكنى سأجيبك على سؤالك فأخبرك أننى أفعل ذلك انتقاماً من الشرطة التى قبضت على أفى وزوجى وألقتهما فى السجن مدى الحياة .. وأيضاً بسبب المال الكثير .. والملايين التى لاحصر لها والتى سأريحها فى هذه الصفقة، ولا يهمنى من سيموت بسببها ولو كان مئات الألوف .

وأخذت تضحك فى صوت أجش قبيح، وصرخت «نورهان» فيها بغضب هائل : أيتها الذئبة المتوحشة .. إنك لن تعيش طويلاً لتمتعى بهذا المال أو لتكملى عملك القذر .

وقفزت «نورهان» نحو «سونة» .. ولكن وفى نفس اللحظة فرقع سوط تاجرة السموم فى الهواء وسقط على ظهر «نورهان» بصوت كالرعد .

وأحست «نورهان» بالألم الهائل فى ظهرها كأنه صقعة كهرباء .. وتماكنت نفسها متحاشية السوط

المتوحشة على الأرض، وقفزت «نورهان» من مكانها
والتقطت سوط «سونة» وانهاالت به ضرباً عليها .
وصرخت «سونة» في ألم رهيب والسوط يمزق
جلدها .

وسمعت «نورهان» أصوات أقدام مهرولة فأدركت
أن أمرها قد اكتشف، فتوارت وراء مدخل الكهف .
وما أن ظهر أول القادمين حتى طار السوط من يدها
فانتزع المدفع الرشاش من يد صاحبه . وبضربة من قدم
«نورهان» طار رجل العصاة في الهواء واصطدم بزميله
القادم من الخلف فسقط الاثنان إلى الوراء يتخبطان
فوق الأرض .

والتقطت «نورهان» المدفع الرشاش الذي سقط
من رجل العصاة .. واندفعت تجرى بكل سرعتها
لتغادر الكهف .

وقطع عليها الطريق اثنان آخران من أعوان
«سونة»، فأطلقت على أقدامهما دفعة من رصاصاتها



فسقطا وهما يتلويان من الألم .

وواصلت «نورهان» جريها وانكشف لها مدخل
الكهف.. ولكنها ألقت بنفسها على الأرض عندما
دوى صوت رصاص الحراس الأجانب من خلفها .
وأطلقت مدفعها تحمي نفسها.. وزحفت نحو
مدخل الكهف. وفي الخارج كان الظلام يحيط بالجبل
وقد أوشك الليل أن ينتصف، والقمر الوليد يلقي
ضوءاً شاحباً على المقابر بأسفل، والطريق العام من
بعيد تعبره سيارات قليلة مطلقة كشافتها كأنها
ومضات من عيون حشرات ليلية صغيرة .

وفكرت «نورهان» في أنها لو استطاعت الوصول
إلى المقابر بأسفل ثم إلى الطريق العام، ثمكنت من
النجاة بحياتها ومغادرة ذلك المكان اللعين .

وهمت «نورهان» لنفسها: لا سبيل إلى التراجع
الآن.. فالموت يحاصرني من كل اتجاه على أي حال
وعلى المخاطرة .

واندفعت هابطة الجبل بأقصى سرعتها ..
ومن أسفل اندفع عدد من رجال العصابة نحوها
ليقطعوا عليها الطريق فقابلتهم ببضع طلقات من
مدفعها، فسقطوا مصابين وهم يتدحرجون لأسفل .

وأوشكت «نورهان» على بلوغ ساحة الجبل .
ولكن فجأة شعرت بشيء ثقيل يسقط فوقها ويشل
حركتها .. كانت شبكة صيد ثقيلة يستحيل الفكك
منها .

وتحطت «نورهان» داخل الشبكة الكبيرة التي
حبستها داخلها وقد سقط مدفعها الرشاش بعيداً عنها .
ومن فتحات الشبكة تطلعت ذاهلة نحو الوجه ذي
العين الواحدة الذي أطل عليها في حقد وكرامية
عميقة .

كان وجه «عباس الأعور» .. وكان من الواضح أنه
كان مختفياً في مكان ما بالجبل، وألقى فوقها بالشبكة
لينبعاها من الهرب .

وانقض عليها «عباس» يركلها بقدميه في توحش
وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها، وراح يصرخ
فيها: أيتها الماكرة .. هل ظننت أنك ستمكين من
الهرب .. سوف أقتلك انتقاماً منك .

وجاء صوت صارخ من الخلف يقول: دعوها
لي .. فلن يقتلها أحد غيري .
وظهرت «سونة» من الوراء وهي تهبط الجبل
ممسكة بسوطها، وعيناها تومضان بلهيب ومحيى كأنها
ثمرة مقترسة .

واقربت «سونة» من «نورهان» وهي تقول لها في
حقد: سوف أجعلك تدمين على اليوم الذي ولدتك
في أمك .. وتضمن لو أنني قتلتك لأريحك من عذابك .
ورفعت «سونة» سوطها عالياً، ثم انتهالت به فوق
«نورهان» المقيدة كالوحش الحبيس داخل الشبكة .

وصرخت نورهان من الألم الشديد .. وتوالت
الضربات فوقها في وحشية .



الميت الحى

انتصف الليل فى المكان، وقد انتشر أعوان «سونة»
بمدافعهم الرشاشة تحت سفح الجبل، وعيونهم مثل
عيون الذئب تتفحص المكان حولهم فى رية وحذر.
وفجأة اقتربت سيارة للموتى يتبعها عدد من
السيارات الخاصة لأهل الميت.. وتوقفت جميعها أمام
حدود مقابر «الدراسة» تحت الجبل.

وعلى الفور اندفع نحو السيارات عدد من الرجال
المسلحين وقد أراهم ظهور سيارات الموتى فى هذا
الوقت المتأخر من الليل. وهبط من السيارات الخاصة.

وردد الجبل صرخات «نورهان» المتألدة دون أن
تجد من يمد لها يد المساعدة. ولم يرحها من الألم
الرهيب.. غير الغيبوبة التى أصابتها فى النهاية.



ركابها المشحون بالملابس السوداء، يكسو وجوههم
الحزن والألم.

واندفع اثنان من أهل الميت نحو سيارة نقل الموتى
وأخرجوا منها نعشاً كبيراً استعداداً ليحملاه إلى داخل
المقابر.. عندما أوقفهما الرجال المسلحون ورئيسهم
«عباس الأعور» وقد أحاطوا بالنعش وحاميه.

وتساءل «عباس الأعور» في ريبة وشك: ماذا
تفعلون هنا.

تقدم أحد أهل الميت في شجاعة نحو «عباس
الأعور»، وكانت له ملامح قوية صلبة وعينان
سوداوان شديدتا العمق، وقال في غضب: وماذا ترائنا
نفعل.. لقد جئنا لندفن قريباً لنا توفي منذ ساعات.
هتف «عباس الأعور» مستكراً: تدفنون ميتاً في
هذا الوقت المتأخر؟

أجاب ذو العينين السوداوين في غضب: يمكنك
أن تلوم الميت لأنه مات في هذه الساعة المتأخرة، لأن

تلومنا نحن لأننا جئنا لدفنه في نفس الليلة.. لقد كنا
نستعد لمغادرة البلاد غداً، ولم يكن بوسعنا الانتظار
حتى الصباح. وقد أقنعنا طبيب الصحة بأن يمنحنا
شهادة الوفاة برغم الوقت المتأخر.

أخذ عباس يتفكر في وجوه أهل الميت.. كانوا
جميعاً من الشبان والسيدات في أواسط العمر..
يتشحون بالسواد ووجوههم ناطقة بالحزن.
تساءل عباس في ريبة: هل لديكم مقبرة للعائلة
هنا؟

أجبت واحدة من أهل الميت: نعم.. توجد مقبرة
للعائلة تقع تحت الجبل مباشرة.. إنها خاصة بعائلة
«ممتاز الدرمللي».

تساءل عباس: وأين تصريح الدفن؟

فأبرز له أحد أهل الميت التصريح.. فتأمله «عباس»
ثم هز رأسه وقال: فلتبقوا أنتم.

دون طرح مزيد من الأسئلة .

وتعاون مع اثنين من رجال العصابة في حمل النعش
إلى داخل المقبرة .. على حين وقف أهل الميت تحت
الحراسة يشاهدون عملية الدفن من بعيد .

وبعد قليل انتهى « الترنى » من عملية الدفن .. وقال
لأقارب الميت وهو يلهث : إن هذا الميت وزنه ثقيل
جداً .

فأجابه قريب الميت ذو العينين السوداوين بلهجة
لا تخلو من السخرية : ربما لأن ذنوبه كثيرة جداً !

وبلهجة خاصة التفت إلى « عباس الأعور » قائلاً
فلتتبهوا إلى هذا الميت .. فقد كان مغرمًا بالتجوال
كثيراً وهو حي .. لأنه كان رجلاً رياضياً .

قال عباس ساخراً : وهل تظنه سيواصل تجواله وهو
ميت ؟

وانفجر ضاحكاً هو ورجالهم وعيون أهل الميت

الدفن .. فهذه المنطقة ممنوع الاقتراب منها أكثر من
ذلك في الليل .

فيسأل أحد أقارب الميت في حدة : لماذا .. هل هي
منطقة عسكرية ؟

فألصق « عباس » فوهة مدفعه الرشاش في وجه
محدثه قائلاً : إنها منطقة خاصة .. أم أن لديك اعتراضاً
فتلحق بالميت أيضاً ويكون الدفن جماعياً ؟

وساد صمت قصير متوتر ..

وتساءل شخص آخر من أقارب الميت : وأنتم ماذا
تفعلون هنا بهذه الأسلحة في منطقة المقابر ؟

أجاب « عباس » ساخراً : إننا نقوم بحراسة الموق
حتى لا يسرق أحد أرواحهم !!

واقترب « الترنى » المعجوز مندهشاً من ذلك الميت
الذى جاء أهله لدفنه في المساء المتأخر . ولكن النقود
الكثيرة التى منحها إياه أهل المتوفى أقنعتهم بأداء واجبه

وأضافت وعيناها تومضان: سوف تكون مفاجأة مذهلة بكل تأكيد لكل أعوان «سونة» الأغبياء، عندما يشاهدون ميتاً يخرج من القبر لأول مرة في حياتهم.. وسوف تكون المرة الأخيرة أيضاً بكل تأكيد!!

تحرك «شاهد المقبرة» وتقلقل من موضعه تحت الضغط الهائل عليه من داخل المقبرة. وأخيراً سقط «الشاهد» وانكشف مدخل المقبرة.. وأطلت منه عينان واسعتان راحتا تتفحصان المكان في تيقظ.

كانت عينا الميت!!

ثم بدأ الميت في التحرك.. وزحف خارج القبر تغطيه اللقائف البيضاء، فبدأ منظره في الظلام رهيباً مخيفاً، مثل مومياء عادت إلى الحياة فجأة. فارتعب عصفور صغير كان يقف على مقربة وطار مبتعداً واتجه الميت نحو مدخل

تراقبهم في صمت.. وأمسك «عباس الأعور» بمدفعه الرشاش واتمعت عينه السليمة وهو يقول بقسوة: إن أرواح الموتى تخشى الاقتراب من هذا المكان.. وإلا نالها ما يسوءها!

غادر أهل الميت المكان في سياراتهم وابتلعهم الظلام.. وعلى مسافة آمنة توقفت السيارات، وعلى النور انضمت إليها مجموعة أخرى من سيارات الشرطة المليئة بالضباط والجنود المسلحين. واقرب اللواء «حسني» من صاحب العينين السوداوين متسائلاً: هل تم كل شيء كما يجب أيها المقدم حسام؟

أجاب المقدم «حسام»: نعم.. لقد تم دفن «الميت» في المقبرة الخاصة بعائلة «ممتاز الدرمالي».

اللواء «حسني»: ومتى سيفادر الميت قبره؟

ألقت «هدى» نظرة إلى ساعتها وقالت: بعد ثلاث دقائق بالضبط.. حتى لا يخفق لقلعة الأكسجين داخل مقبرته.

بانفاق النقود التي حصل عليها مقابل دفن ذلك الميت
الذى عاد إلى الحياة !!

وعاود الميت تحركه الحذر نحو مدخل المقابر ..
وكان «عباس الأعور» جالساً يشعل سيجارة،
ويده الأخرى قابضة على مدفعه الرشاش .. عندما
جاءه صوت من الخلف صوت ناعم متسائلاً: هل
يمكنك إشعال سيجارتي أيها السيد المذهب ؟
التفت «عباس الأعور» إلى الخلف مأخوذاً من
الصوت المفاجيء .. وماكاد يشاهد الميت المغطى
باللفائف البيضاء واقفاً على مسافة قصيرة منه ماداً
سيجارة له لإشعالها .. حتى جحظت عينا «عباس»
السليمة وكادت تخرج من محجرها .. والمؤكد أنه لم
يشاهد من قبل في حياته ميتاً يريد إشعال سيجارة ..
ولا توقع ذلك بأى حال من الأحوال !!

وتساءل الميت في دهشة: لماذا يمس عليك الدهول
الشديد يا عزيزي كأنك تشاهد ميتاً قد خرج من قبره ؟

المسلحين وهو يحاذر في سيره كى لا يراه أحد .

ولسوء حظ «الترى» العجوز فقد خرج من
حجرته لقضاء حاجته في نفس اللحظة .. وما كاد يخطو
خارجاً حتى جحظت عيناه بذهول لا مثيل له وهو
يحدق في الميت الحى الذى برز أمامه من قلب الظلام
فجأة !

وتحركات شفتا «الترى» محاولاً الصراخ، ولكن
لسانه أصيب بشلل من الرعب فراح يهذى بأصوات
غير مفهومة وهو يرتعد مثل ريشة في مهب الريح .

وامتدت يد الميت نحو وجه الترى العجوز في لكمة
ساحقة .. ولكن الضربة لم تصب هدفها .. لأن الهدف
كان قد تهاوى قبلها على الأرض .. غائباً عن الوعي !
والشئ المؤكد أنه بعد ذلك المشهد المرعب الذى
شاهده الترى العجوز .. لم يكن مأمولاً أن يعود إلى
وعيه مرة أخرى .. ولا أن يتسع الوقت له للتمتع
(١١٨)

دعوتك بالسيد المهذب لكى تشعل سيجارتى..
ولكنك تسلك سلوك السادة غير المهذبن وتريد
إطلاق الرصاص على ميت مسالم لا يريد غير عود
ثقاب لإشعال سيجارته.. ومن ثم فيجب على الموتى
تهذيب سلوك أمثالك من الأحياء غير المهذبن !
وبضربة أخرى من قبضة الميت توقف «عباس
الأعور» عن الأثين والتحديث المذهول فى الميت الحى..
ثم تمدد على الأرض بلا حراك !

وأقبل عدد من المسلحين مهرولين على الصوت.
وراحوا يتلفتون حولهم فى حذر باحثين عن مصدر
الصوت .

وفجأة برز لهم الميت من خلف أحد القبور
متسائلاً: هل تبحثون عن شخص معين أيها الرجال،
من المؤسف أن المكان هنا مليء بالأحياء المشاغبين
الذين يضايقون الموتى فى رقادهم الأبدى !

وقبل أن يتمكن الحراس من الإمساك به كانت

تراجع «عباس الأعور» خطوة إلى الوراء فى هلع
لا مزيد عليه، وهو يرتعد لا يكاد يصدق ما يراه أمامه
كأنه فى كابوس رهيب، فتقدم الميت خطوة نحوه قائلاً:
لقد أخبروك أننى كنت مغرماً بالتجوال وأنا حى لأننى
شخص رياضى.. فهل كنت تتوقع أن أتوقف عن
ممارسة رياضتى المفضلة لأننى صرت «حاضرة
المرحوم»؟

امتدت أصابع «عباس الأعور» نحو زناد بندقيته..
ولكن حركة الميت كانت أسرع.. فقد طارت قدمه فى
الهواء بحركة كاراتهيه بارعة أصابت «عباس» فى وجهه.
فحطمت فككه، فسقط على الأرض يتن من الألم
والرعب .

الألم بسبب فككه المخطم.. والرعب لأنها كانت المرة
الأولى فى حياته والأخيرة أيضاً التى يشاهد فيها ميتاً
يلعب كاراتهيه !!

وأمسك الميت عباس من ياقته وهو يقول له: لقد

بارعة. وأخرجت جهازاً لاسلكياً صغيراً لا يزيد طوله عن الأصبع، وفي كلمات قليلة أعطت القوة الموجودة على مسافة قصيرة تقريراً قصيراً بما حدث.

وألقت «سمارة» نظرة إلى ساعتها.. تبقت أمامها عشر دقائق فقط للوصول إلى كهف «سونة» في قلب جبل «الدراسة» والعثور على «نورهان» وإنقاذها.. قبل أن تبدأ باقي القوة هجومها على مقر العصاة الجهنمية.



قبضة الميت تتكفل بإخراص ألسنتهم وإرسالهم إلى عالم الغيوبة المؤلم بعد ضربات سريعة متتالية كطلقات الرصاص!

وتلفت الميت حوله فلم يلمح أحداً قريباً.. فابتسم في الظلام ولمرت أسنانه البيضاء كأنها حبات من اللؤلؤ.

ثم راح الميت يخلع الأكفان حوله.
وأخيراً تكشف ملامحه..

كانت له قامة طويلة وبدن قوى ووجه أسمر وشعر قصير مجعد بلون الفحم، كانت هي الملازم «سمارة»، وقد بدت في بذلتها المطاطية السوداء التي كانت ترتديها تحت أكفانها، بدت مثل فهد متوحش في لون الليل، وقسوته!

وعادت «سمارة» تبتسم في سرور.. فقد نجح الجزء الأول من خطة «هدى» لاختحام مركز السموم بحيلة



خطة صيد .. ليلة !!

راحت «سمارة» تصعد الجبل في حذر .. وقد
أخفاها الظلام وملابسها المطاطية السوداء عن
العيون .. وخاصة أن بشرتها السمراء قد جعلتها تبدو
مثل قطعة من الليل .

وتوقفت في حذر عندما شاهدت عدداً من
الأشخاص يصعدون الجبل على الجانب الآخر ، وقد
بدت على وجوههم الأهمية الشديدة وحرصهم عدد من
الحراس المسلحين . ثم اختنوا داخل فتحة في قلب الجبل
كانت تبدو كفتحة كهف .

ما فعلاه تلك الليلة. فقد أمسكت «سمارة» برأسيهما وخبطتهما ببعضهما، فتهاوى الاثنان على الأرض فاقدى الوعي. فسحبتهما «سمارة» إلى مكان مظلم داخل الكهف وأخفتهما بداخله وتسلمت بأحد مدفعي الحارسين.

وبدأت تسللها الحذر إلى قلب الكهف.. فسمعت أصواتاً مختلطة فوقفت تنصت. واتسعت عيناها ذهولاً وهي تستمع إلى «سونة». وهي تشرح لبقية تجار المخدرات هدف «المافيا» من توزيع شحنة المخدرات الضخمة عليهم بربع الثمن.. فأدركت «سمارة» أن الصيد أثمن مما كانت تتوقع، وأن الأمر أخطر بكثير مما كان يظن الجميع، وأن هناك خطة رهيبة تنفذ بأصابع عالمية وبتمويل ضخم جداً لإغراق «مصر» في المخدرات.

ونحت «سمارة» «شارل» عضو عصابة «المافيا» ورجاله المسلحين جالسين مع تجار المخدرات فأدركت

واندهشت «سمارة» لحظة ثم تذكرت بعض تلك الوجوه.. فقد شاهدتها من قبل ضمن قوائم كبار تجار المخدرات في «مصر». وتساءلت في دهشة: ترى هل يُعقد اجتماع لرؤساء عصابات تهريب المخدرات والاتجار فيها داخل وكر «سونة»؟

وهمست لنفسها، يالها من فرصة رائعة أتاحتها لنا الحظ.. عندما تبدأ الشرطة هجومها على ذلك الوكر فيقع الجميع في قبضتنا بعد إنقاذ «نورهان».

واصلت «سمارة» صعودها نحو فتحة الكهف.. واقتربت محاذرة من مدخله دون أن تُحدث صوتاً. وشاهدت حارسين يقفان أمام مدخل الكهف بالمدافع الرشاشة.. فبرزت لهما فجأة من قلب الظلام هاتفة في مفاجأة صاعقة للحارسين: مرحباً أيها الرجال.

وتنبه الحارسان ذاهلين إلى ظهور «سمارة» المفاجيء وبشرتها السمراء العجيبة كأنها قطعة من الظلام. وما كادت أيديهما تمتد إلى أسلحتهما، حتى كان ذلك آخر

كما أن الموق لا يلعبون الكاراتيه بأى حال من الأحوال أيضاً، ولا يدخنون السجائر كذلك !!

وبدأ عقله يتنبه للحقيقة .. وعندما اكتشف ما خفى عنه هتف ذاهلاً: لابد أن هذا الشخص الذى تظاهر أنه ميت من رجال الشرطة .. وأنهم سيهاجمون المكان بعد قليل .

واندفع كالجنون إلى الجبل .. لتحذير «سونة» قبل فوات الأوان .

* * *

هتفت «هدى» فى قلق: لن أنتظر أكثر من ذلك .. سأتسلل إلى كهف العصاة .

المقدم «حسام»: سيكون فى ذلك خطورة عليك .. فلنتنظر حسب الخطة إلى أن تقوم «سمارة» بإنقاذ «نورهان» .. فقد تبقت خمس دقائق فقط على موعد اقتحام الوكر .

أن حصيلة الصيد ستكون كبيرة جداً وبجسيات متنوعة. ولكن، كان واجها الأول العثور على مكان «نورهان» وإخراجها من كهف العصاة، قبل أن يبدأ هجوم قوات الشرطة على المكان حتى لا تعرض حياتهما للخطر .

وفى خفة الفهد تسللت «سمارة» إلى قلب الكهف باحثة عن «نورهان» .

* * *

وفى منطقة القبور بأسفل كان يجري مشهد آخر . فقد أفاق «عباس الأعور» وفتح عينيه فى ألم . وما كاد يتذكر الميت الذى خرج من قبره حتى أصابه الغلغلة مرة أخرى وكاد يفقد وعيه ثانية !

ثم تنبه إلى أنه لا يمكن لميت أن يعود للحياة مرة أخرى .. ولا أن يغادر قبره أبداً .. ولو كان من أبطال الرياضة !



نظرة.. ذات معنى خاص!

استغرقت «سمارة» دقائق ثمينة في العثور على «نورهان». وما أن شاهدتها في ركن إحدى الحجرات الصخرية العديدة داخل الكهف حتى كادت تبكي من الألم لمنظرها.

كانت «نورهان» مقيدة اليدين والقدمين راقدة على الأرض الصخرية فاقدة الوعي لشدة آلامها، وقد ظهرت آثار السياط فوق بدنها.

جزت «سمارة» على أسنانها بغضب رهيب ومنعت دموعها من التساقط، وقالت بصوت قاس: هؤلاء

قالت «هدى» في توتر شديد: لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك.. إن قلبي يحدثني أن «سمارة» أيضاً ستعرض لخطر شديد وأنها ستحتاج لمساعدتي.

واندفعت «هدى» في قلب الظلام باتجاه المقابر.. قبل أن يمنعها المقدم «حسام» من تلك المخاطرة الجنونية.



عندما برز «عباس الأعور» في مدخل الكهف شاهراً مدفعه الرشاش ويطل الجنون من عينه القبيحة .
وقبل أن تتمكن «سمارة» و«نورهان» من التواري في أحد الأركان .. أطلق «عباس الأعور» سلاحه تجاههما وقد تسمرت الاثنتان مكانهما من المفاجأة غير المتوقعة !

ولكن الإنقاذ جاء بطريقة غير متوقعة أبداً!!

فقد انطلقت رصاصة من وراء أصابت «عباس الأعور» في ذراعه، فطاشت رصاصاته وتدرج على الأرض خارج الكهف ثم سقط لأسفل، متخبطاً بين الصخور فتحطمت عظامه .

والتفت «سمارة» إلى مصدر الرصاصة التي أنقذتها و«نورهان» فشاهدت «هدى» ممسكة بمسدسها .

كان وصول «هدى» في لحظة مناسبة تماماً!

وهتفت «هدى» بهما: فلنسرع بمغادرة هذا الكهف اللعين بسرعة .

المجرمون .. أقسم أن ينالوا عقاباً رهيباً جزاء لهم على ما فعلوه بك .

وانحنت على «نورهان» تهزها برفق .. ففتحت «نورهان» عينها في إعياء شديد، وعندما شاهدت سمارة أشرق وجهها ووقالت بابتسامة واهنة تغالب بها آلامها: لقد ظننت أنكم لن تستطيعوا الوصول إلى أبداً، وأنتى سأموت في هذا المكان .

حلت «سمارة» قيود «نورهان» وهي تقول لها: لقد كنا جميعاً مستعدين للمخاطرة بحياتنا في سبيل إنقاذك واتحام هذا الوكر اللعين، ولكننا اضطررنا لاستخدام الحيلة للوصول إليك حتى لا نعرض حياتك للخطر .. والآن هيا بنا نغادر هذا المكان قبل أن تقتحمه قوات الشرطة ويتحول إلى جحيم .

تحاملت «نورهان» على «سمارة» وهي تشعر بضعف شديد ولا تكاد تقوى على الوقوف، وأسرعت الاثنتان نحو مدخل الكهف . وفجأة تسمرتا مكانهما

وفجأة تعالت أصوات طلقات الرصاص من أسفل .. طلقات أسلحة خاصة كانت الضابطات الثلاث يعرفن أصواتها جيداً. فهتفت «هدى» في سعادة: إنها طلقات قواتنا .. لقد بدأ الهجوم من أسفل.

ولكن «سونة» اندفعت إلى مدخل الكهف، وصرخت في قوات الشرطة التي حاصرت المكان من أسفل: إذا حاولتم اقتحام الكهف فسوف نقوم بقتل الضابطات الثلاث فهن محاصرات في أيدينا.

وجاء صوت المقدم «حسام» من أسفل في غضب: إذا حاولتم إيذاء الضابطات الثلاث فسوف تدفعون الثمن جميعاً.

أجابته «سونة» من أعلى: إننا مستعدون لتركهن أحياء بشرط أن تسمحوا لنا بمغادرة هذا المكان مع شحنة الخدرات .. وستكون الضابطات الثلاث رهينة معنا إلى أن تغادر هذا المكان.

هتفت «هدى» في غضب: هذه الجريمة تساو

ولكن الوقت لم يتسع هن لمغادرة المكان، فقد جذبت أصوات الرصاص أفراد العصابة داخل الكهف، فاندفعوا شاهرين أسلحتهم في وجوه الضابطات الثلاث من الأمام، على حين اندفع رجال العصابة من الخلف أسفل الجبل صاعدين لأعلى وهم شاهرون أسلحتهم في حصار رهيب.

ودوى صوت طلقات الرصاص.

وأسرعت «هدى» و«سمارة» و«نورهان» بالتوازي خلف أحد الجدران وهم يطلقون الرصاص على مهاجميهم.

وهتفت «سمارة» في غضب: لقد صرنا في فخ، والرصاص يحاصرنا من الأمام ومن الخلف ولا مهرب أمامنا.

«هدى»: سنقاتل حتى آخر طلقة.

وجاء صوت «سونة» من الخلف يقول: لا فائدة من المقاومة .. فليس هناك مهرب أمامكن.

قالت «نورهان» وعيناها تومضان: إنها الشيء الوحيد الذى يمكن أن يتيح لنا فرصة الهرب .

وقبل أن تدرك «هدى» و«سمارة» ما تقصده «نورهان»، تناولت الأخيرة شعلة صغيرة من الحائط ثم ألقته نحو أكداش السموم فأمسكت النيران بها .

تساءلت «سمارة» فى ذهول: ماذا فعلت يا «نورهان»؟

نورهان: سوف تتسبب الرائحة فى تخدير كل الموجودين داخل الكهف فيفقدون وعيهم ولا يتمكنون من الهرب، فتلقى قواتنا القبض عليهم دون مقاومة .

سمارة: ولكن «سونة» وعصابتها قد يصلون إلينا أولاً ويقتلوننا .

هدى: فلنسرع بمغادرة هذا الكهف اللعين قبل أن تصل الرائحة إلينا.. وإذا كان مقدراً لنا أن نموت فى هذا المكان، فلنمت ونحن نقاتل وندافع عن أنفسنا .

علينا، ولكننا لن نسمح لها بالهرب مع بقية هؤلاء المجرمين وتهريب شحنة المخدرات، ولو دفعنا حياتنا ثمناً لذلك .

همست «نورهان» فى ضعف: إن لدى خطة قد يكون فيها نجاتنا والقبض على كل هؤلاء المجرمين.. اتبعانى .

وسارت بحذر متسللة إلى قلب الكهف و«هدى» و«سمارة» تحميانها بسلاحيهما . واجتزن حجرة متسعة انتهت إلى باب حديدى فى قلب الصخر، وأزاحت «نورهان» الباب فكشف عن حجرة متسعة امتلأت بآلاف من أكياس «الهيروين»، وقالت لـ«هدى» و«سمارة»: لقد شاهدت أفراد العصابة وهم يقومون بتخزين هذه المخدرات فى تلك الحجرة قبل وصولكمنا .

هتفت «هدى» فى ذهول: يا إلهى.. كل هذه السموم إنها تساوى مئات الملايين من الجنيهات؟

تسأل المقدم «حسام» في دهشة: ماذا تعين بذلك ؟

وجاءت الإجابة بعد لحظة.. عندما بدأ تجار الخدرات والمسلحون في الخروج من الكهف وهم يسعلون بشدة. ثم تساقطوا كالفرشات المخرقة فاقدى الوعى أمام مدخل الكهف. وتبعهم «شارل» بعينين محمرتين كالدم، وترنخ بلاوعى. وقبل أن يتهاوى من فوق الجبل كان رجال الشرطة يمسكون به ويحيطون معصميه بالقيود.

وكان آخر من غادر الكهف هي «سونة»، التى زحفت فى مشقة خارجة من الكهف مثل ذئبة كسيحة وقد كادت رائحة الخدر تقتلها. وألقت نظرة رهيبة نحو الضابطات الثلاث.. نظرة مليئة بالكراهية والحق والوعيد.. ثم ذهبت فى غيوبة الخدر.

وقال اللواء «حسنى» فى إعجاب بالضابطات الثلاث: ياله من تصرف رائع قمسن به، فأمكننا أن

واندفعت الضابطات الثلاث شاهرات أسلحتهن يغادرن الحجرة الواسعة التى بدأت تحترق بما فيها.. ثم اختفين خلف أحد الجدران.

وفجأة تعالى صراخ بعض المسلحين عندما شاهدوا الدخان المتصاعد من حجرة السموم.. فاندفعت «سونة» وأفراد عصابتها صارخين نحو الحجرة المشتعلة محاولين إطفاء الحريق وإنقاذ الخدرات التى تساوى مئات الملايين.

وانتهزت ضابطات فريق «الكوبرا» الفرصة والاضطراب الذى ساد المكان وأسرعن يتسللن من فتحة الكهف ورحن يهطن لأسفل فى الوقت الذى كانت فيه قوات الشرطة تلقى القبض على رجال العصابة المسلحين أسفل الجبل. وقد استعدت القوات لاقحام الكهف. ولكن «هدى» أوقفتهم قائلة: لا داعى لاقحام هذا الوكر.. فسوف نلقى القبض على كل الموجودين به دون قتال.

«الكوبرا» واللواء «حسنى» مدير مكتب مكافحة
الخدرات .

همست «نورهان» فى ارتياح : الحمد لله .. لقد
تكللت هذه المهمة بالنجاح فى النهاية ، برغم كل ما
أحاط بها من مشاق وآلام .

قال اللواء «حسنى» فى سعادة : إننى فخور بكم
جميعاً .. فقد قمتم بعمل رائع وأثبتتم أن فريق «الكوبرا»
للبوليس النسائى عند حسن الظن والمسئولية .. وقد
رفعت تقريراً بذلك إلى وزير الداخلية مباشرة ، ليم
تكريم كل أفراد الفريق على أعلى مستوى عندما يكتمل
شفاء الملازم «نورهان» .

قالت هدى ضاحكة : يبدو أن كل مهمة لنا تنتهى
بحفلة تكريم !

سمارة : إن التكريم الذى نتظره هو محاكمة تلك
الذئبة «سونة» وكل أفراد عصابة ومن كانوا معها

نقبض على كل الموجودين داخل الكهف دون إطلاق
رصاصة واحدة !

وبعد لحظات كانت سيارات الإسعاف تحمل كل
المجرمين تحت الحراسة إلى المستشفى لإسعافهم . وفى
الاتجاه العكسى كانت سيارات المطافئ تندفع
بمخراطيمها الطويلة إلى الكهف لإطفاء الحريق . واندفع
رجال المطافئ بالأقنعة الواقية من الغازات لإطفاء
الحريق وإنقاذ ما تبقى من أكياس السموم لتكون دليل
إدانة «سونة» وعصابتها و«شارل» ورجاله المسلحين ،
وكل تجار الخدرات الذين تم القبض عليهم فى وكر
السموم .

* * *

وبداخل جناح فاخر فى مستشفى الشرطة امتلأت
أركانه ببطاقات الورود والزهور .. رقدت «نورهان»
فوق فراش طبي وقد تماثلت جروحها للشفاء ، وحولها
عدد من الأطباء ورجال الشرطة وأفراد فريق

اقتحام كهف العصاة وخداعهم بتلك الخدعة الرائعة
عن «الميت الحي» !!

أجابت «هدى» في رقة: إننى واثقة أنه كان
باستطاعتك ابتكار خطة أفضل منها.. لولا أننى سبقتك
فى ذلك وأن تشجيعك لى ومروءتك هى التى جعلتك
توافق على خطتى دون أن تقترح خطة أفضل منها .
وتقابلت نظراتهما فى ود بالغ.. كان من الواضح
أنه ينمو مع كل عملية، يشاركان فيها معاً !



داخل وكر السموم وقضاء بقية أعمارهم داخل
السجن .

اللواء حسنى: لقد تكشفت معلومات مذهلة حول
هذه المرأة، فقد كانت مجرد ستار تتخفى خلفه
عصابات دولية ومخابرات إحدى الدول المعادية
لإغراق بلادنا باخدرات الرخيصة، والحمد لله أننا
تمكنا من كشف هذا المخطط وإفساده وإيقاع كل
رءوسه بفضل تعاونكن معنا .

قالت «نورهان» باسمه: نحن دائماً فى خدمة العدالة
وخدمة بلادنا.. وفى انتظار مهام أخرى قادمة لأى
إدارة من إدارات الشرطة.. حتى لو أدت بنا فى نهايتها
إلى الرقود داخل مستشفى الشرطة للعلاج !

انفجر الواقفون ضاحكين.. وربت «سمارة» فوق
رأس «نورهان» فى ود وحنان. وتقابلت نظرات المقدم
«حسام» والنقيب «هدى» بنظرة هادئة باسمه .

وهمس المقدم «حسام» لها: كانت خطتك رائعة فى

إدارة البوليس النسائي

الكوبرا

مغامرات بوليسية نسائية



● مرة أخرى يعود حي «الباطنية» الشهير إلى
تجارة السموم.. وتزعم تجارته أخطر تاجرة
مخدرات في مصر.. المعلمة «سونة»، والتي
تحصنت داخل وكر أشبه بالقلعة يستحيل
اختراقه.

● وتصدر الأوامر لفريق «الكوبرا» باقتحام
هذا الوكر.. ولكن.. كانت هناك مفاجأة
رهيبة تنتظر الجميع، داخل «وكر الذئب»!

● الناشر ●



حيدلايت
المحدودة